

**Introduction to the Gospels
And
Survey of Matthew
International Booklet # ١٠**

**By
Rev. Dr. Dick Woodward**

**مُقدِّمةٌ للأناجيل
ومسحٌ لإنجيلِ متي
الكتيبُ رقم ١٠**

بقلم القس الدكتور دكُّ وودورد
ترجمة القس الدكتور بيار فرنسيس

المحتويات

الفصلُ الأوَّلُ: "أفضَلُ أسفارِ الكتابِ المُقدَّسِ"
الفصلُ الثاني "تصريحَاتُ رسالةِ يسوع"
دراسة شاملةٌ لإنجيلِ متى الفصلُ الثالث "ستراتيجيَّةُ يسوع"
الفصلُ الرَّابِعُ "أحداثٌ هامَّةٌ في حياةِ المسيح"
الفصلُ الخامسُ "أعظَمُ عِظَّةٍ من عِظَاتِ يسوع"
الفصلُ السادسُ "تطبيقُ الموعِظَةِ"
الفصلُ الثامنُ "ثلاثُ وُجْهاتٍ نَظَرٌ للعِيشِ"
الفصلُ التاسعُ "مأموريَّةُ المُلتزمِ"

الفصلُ العاشرُ أمثالُ يسوع في إنجيل متى
الفصلُ الحادي عشرُ "تعاليمُ يسوع القيِّمة في إنجيل متى"
الفصلُ الثاني عشرُ "أعظمُ أزَمَاتِ يسوع المسيح" (متى ٢٦ - ٢٨)

أخذت بإذن رسمي من معهد عمواس للكتاب المقدس

لدراسة هذه الكتب وغيرها، والحصول على شهادة من معهد عمواس يمكنك الدخول إلى موقعهم
التالي:

www.emmaus-bible-ministry.org

جميع الحقوق محفوظة لمعهد عمواس للكتاب المقدس ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إلكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من معهد عمواس للكتاب المقدس. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب

الفصلُ الأوَّلُ

"أفضلُ أسفارِ الكتابِ المُقدَّسِ"

غالبًا ما يُشارُ إلى الأسفارِ الأربعةِ الأولى في العهدِ الجديدِ كأنَّها "سيرُ حياةِ يسوع"، لأنَّها المصادرُ التي مِنْهَا نَسْتَقِي معلومَاتنا عن حياةِ أعظَمِ شخصيَّةٍ في التاريخ. ولكنَّ هذه الأسفارِ الأربعةِ ليستِ سيرَ حياةٍ مُؤدَّجِيَّة، كما هي الحالُ معَ سيرِ اليوم، لأنَّ اثنتينِ من سيرِ الحياةِ هذه لا تذكُرانِ ولادَةَ المسيحِ ولا السنواتِ الثلاثينِ الأولى من حياته.

فإنجيلُ مرقسٍ مثلاً يقولُ ببساطةٍ "يسوعُ أتى"، ومن ثمَّ يجعلُنا نلتقي بيسوعِ وهوَ في الثلاثينِ من عُمره، وتُتابعُه في السنواتِ الثلاثِ الأخيرةِ من حياته. ونجدُ الشيءَ ذاتهَ في إنجيلِ يوحنا. يذكُرُ متى ولادتهُ باختصارٍ، وهوَ كذلكِ يتجاهلُ السنواتِ الثلاثينِ الأولى من حياته. لوقا هوَ الوحيدُ من بينِ كُتَّابِ الأناجيلِ الذي يُعطي تفاصيلَ عن ولادَةِ يسوع. يخزُقُ لوقا الصمتَ ويُخبرُنا عن حادثةٍ صغيرةٍ جرتِ في الثلاثينِ سنةِ الأولى من حياةِ يسوع. كانتِ الأولويَّةُ لدى الكُتَّابِ أن يُخبرونا أنَّ يسوعَ جاءَ ولماذا جاءَ إلى هذا العالمِ.

الأناجيلِ المُتشابهةِ النَّظرةُ

عندما تُقرأُ الأناجيلُ الأربعةُ، إحدى أولى الملاحظاتِ التي ستلاحظُها هي أنَّ متى، مرقسُ ولوقا لديهم الكثيرُ من القواسمِ المُشتركةِ في المحتوى، بينما تسعونُ بالمائةِ من إنجيلِ يوحنا لا نجدُه إلا في إنجيلِ يوحنا. فبما أنَّ الكثيرَ من محتوياتِ الأناجيلِ الثلاثةِ الأولى مُتطابقٌ، أُطلقَ عليها اسمُ "الأناجيلِ المُتشابهةِ النظرة".

يذكرُ مرقسُ حقائقَ عن يسوع المسيحِ بكلِّ وُضوحٍ وإيجاز. ومن أجلِ اكتسابِ خبرةٍ في كتابةِ التقارير الواضحة والموجزة، يتوجَّبُ على تلامذةِ كُليَّاتِ الصحافةِ أن يقرأوا إنجيلَ مرقس، بعدَ قراءَتِهِمَ لإنجيلي متى ولوقا. وإستناداً إلى ملاحظاتٍ ودراساتٍ لِخَلْفِيَّةِ هذه الأناجيل، كان رأيُ الكثيرِ من علماءِ الكتابِ المقدسِ أن مرقسَ كتبَ أولاً، واستقى معلوماته من بطرسَ كونهُ شاهدَ عيان. برأيِ هؤلاءِ المُفسِّرين، إستخدَمَ كلُّ من متى ولوقا إنجيلَ مرقس كأساسٍ لِكتاباتِهِما. ولقد تيقنَ كُتابُ الإنجيلينِ الأوَّلِ والثالثِ أنَّه كانتَ هُناكَ وُجْهَةٌ نَظَرٌ عن حياةِ يسوع لم يُسجَلْها مرقس. فافتيّدوا من الرُّوحِ القُدسِ ليكتبوا إنجيليهِما، لأنَّهُما أرادا أن يُشارِكانا بوجهاتِ النَّظَرِ هذه.

وبما أنَّ تِسعينَ بالمائةِ من مُحتوى إنجيلِ يُوحنا لا نجدُهُ في إنجيلِ متى ومرقسَ ولوقا، أرادَ الرَّسولُ يُوحنا أن يُقدِّمَ وُجْهَةً نَظَرٍ واضِحَةٍ عن حياةِ وخدمةِ يسوع المسيحِ، التي لا نجدُها في الأناجيل الثلاثة الأولى. وبما أنَّ إنجيلِ يُوحنا فريدٌ لِعِدَّةِ أسباب، سوفِ ندرُسُ هذه الأناجيلَ المُتَشابهةَ النَّظرةِ وإنجيلِ يُوحنا، كُلاً على حِدة.

إنَّ حياةَ يسوع هي مَحطَّةٌ في تاريخِ البَشَرِيَّةِ. فمُعظَمُ العالمِ اليومِ يقسِمُ التاريخَ إلى سنواتٍ ما قبلَ حياةِ المسيحِ وما بعده. فإذا أخذتَ آيةَ صحيفةٍ أو مجلَّةٍ في العالمِ اليومِ، ستجدُ عليها تاريخَ يومِ إصدارِها. ويُخبرُنَا هذا التاريخُ كمَ من السنواتِ مضتْ منذُ حياةِ يسوع المسيحِ. وعندما ننتهي من إستطلاعِ وتلخيصِ سيرِ الحِياةِ المُوحاةِ الأربعةِ هذه، سنكونُ قد كوَّنا فكرةً عن حياةِ إنسانٍ عاشَ فقط ثلاثاً وثلاثينَ عاماً، ولكنَّه تركَ هذا الأثرَ الحَيويَّ على تاريخِ العالمِ.

مِفْتَاحُ لَأَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ

بعد أن صلبَ يسوعُ وقامَ من الموت، تحدّثَ معَ الرُّسُلِ. نقرأُ أَنَّهُ أَخْبِرَهُمْ بشيءٍ عن الأسفارِ المقدَّسةِ، ممَّا فَتَحَ أَعْيُنَهُمْ لِيَفْهَمُوا كَلِمَةَ اللَّهِ. رَغِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ يسوعَ لِمدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ، يبدو أَنَّهُمْ لم يفهموا أسفارَ الكتابِ المقدَّسِ.

فما هو الأمرُ الذي أخبِرَهُمْ إِيَّاهُ يسوعُ عن الأسفارِ المقدَّسةِ ممَّا فَتَحَ ذَهَنَهُمْ لِيَفْهَمُوا كَلِمَةَ اللَّهِ؟ نقرأُ: "ثُمَّ إِبْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمُ الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ." (لوقا ٢٤: ٢٧). وعندما سمعَ التلاميذُ أَنَّ الْأَسْفَارَ بِجَمَلِيَّتِهَا كَانَتْ تَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَسِيحِ، فَهَمُّوا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِمْ أَسْفَارَ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. (كَانَ بِالطَّبِيعِ يُشِيرُ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، عِنْدَمَا أَخْبَرَ الرُّسُلَ أَنَّ الْأَسْفَارَ بِجَمَلِيَّتِهَا تَتَكَلَّمُ عَنْهُ.)

قالَ يسوعُ لِلْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، "فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَطُنُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً، وَهِيَ تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِكَيْ لَا تَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً." (يُوحنا ٥: ٣٩-٤٠)

يعتقدُ الكاتِبُ التأمليُّ البريطانيُّ Oswald Chambers أَنَّ هذينِ العَدَدَيْنِ هُمَا الْمِفْتَاحُ لِكُلِّ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. لِنَفْهَمَ الْكِتَابَ الْمَقْدَسَ بِحَقِّ إِلَى أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَالْعَهْدَ الْجَدِيدَ يَتَكَلَّمَا بِجَمَلِيَّتِهِمَا عَنِ يسوعَ الْمَسِيحِ. فَالْكِتَابُ الْمَقْدَسُ لَيْسَ تَارِيخَ حَضَارَةٍ. الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ لم يَقْصِدْ بِهِ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا عَنِ عِلْمِ أَصْلِ الْأَنْوَاعِ. بَلِ الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ هُوَ كِتَابٌ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْخِلاصِ وَالْفِدَاءِ. فَالْقِصْدُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ

هو تقديم يسوع المسيح كمُخْلِصِنَا وفادينا، وإعطائنا الإطار التاريخي الذي فيه جاء فادينا إلى العالم.

لو أعطى القادة الدينيون آذاناً رُوحِيَّةً صاعِيَّةً لیسْمَعُوا يسوع، لأخذوا من يسوع المفتاح الذي كان سيفتَحُ أذهانَهُمْ ليفهَمُوا العهد القديم. وكانت أعينُهُم قد إنفَتَحَتْ أيضاً لترى مُعْجَزَةَ كون المسيح واقفاً أمامَهُم.

إن هذه الحقيقة البسيطة، أن الكتاب المقدس مجملته يتكلم عن يسوع المسيح، يُمكن أن تفتَحَ أذهاننا لفهم كل من العهدين القديم والجديد اليوم. إن هذه الأناجيل الأربعة هي الأسفار الأكثر أهمية في الكتاب المقدس، لأن جوهر الكتاب المقدس هو يسوع المسيح، وهذه الأناجيل الأربعة هي سيرة حياته الموحى بها من الله.

عَمَّا تَتَكَلَّمُ الْأَنْجِيلُ

كل ما نُؤْمِنُ به ينبغي أن يبدأ بأعظم إعلان للحقيقة التي أعطاها الله لهذا العالم، والتي هي حياة وتعاليم يسوع المسيح. يُخبرنا واحد من الأناجيل الأربعة بالقول، "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب [أي أنه كان في علاقة حميمة معه] هو خير". [يوحنا ١: ١٨]. إن الكلمة اليونانية المترجمة "هو خير" هي نفس كلمة "فسر" واستخرج الحقيقة. "أن نفس عددًا من كلمة الله يعني أن نستخرج من هذا العدد كل الحقيقة الموجودة فيه.

يقول لنا هذا العدد أن يسوع المسيح إستخرج من وحدته الحميمة مع الله كل الحقيقة التي يمكننا أن نفهمها عن الله. هذا يعني أن يسوع المسيح كان أعظم إعلان للحقيقة سبق للعالم أن أخذه من الله. فكل ما كانه، وكل ما عمله، وكل ما قاله، "فسر"

الله. " الأناجيل هي الأسفار الأكثر أهمية في الكتاب المقدس، لأنها تُخبرنا عن يسوع، الذي أعلن الله بشكل كامل.

هناك عدد آخر في إنجيل يوحنا يُخبرنا عن جوهر ما تتكلم عنه الأناجيل الأربعة. يكتب يوحنا قائلاً، "في البدء كان الكلمة (أي يسوع)، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله." (١ : ١) ثم يتابع يوحنا في نفس الإصحاح قائلاً، "والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا." (١٤)

من أجل إيضاح هذا العدد العظيم، أدعوك لتستخدم مخيلتك. تخيل أن لديك مشكلة كبيرة مع النمل. فعندما تترك السكاكر على الطاولة، وترجع فيما بعد إلى المنزل في المساء، تجد طاولتك مليئة بالنمل. افترض أنك قررت أن تحل المشكلة. وكنت قد اكتشفت أن النمل يأتي من وكر كبير خلف منزلك. ولكي تتخلص من النمل، تسكب البنزين على الوكر وتُشعل فيه النار، فترفع لُهب النار إلى أعلى، وينزل النمل إلى أسفل. وعندما تحمد النار، يرجع النمل مُجدداً ليزحف إلى داخل منزلك.

كيف يمكنك أن تجد حلاً لمشكلة النمل هذه؟ إن مشكلتك ليست أنك تتركه النمل، بل أن النمل يُعطى مائدتك حيث تتناول الطعام. فلو كان بإمكانك أن تفاهم مع النمل، لكنت تقول، "إسمعوا، أنا لا أكرهكم. ولكن كل ما في الأمر هو أنني لا أريد أن أراكم على مائدة الطعام. سوف أترك لكم كمية كبيرة من الطعام في الخارج قرب وكركم، إن كنتم توافقون على البقاء خارج منزلي." إن مشكلتك الكبرى هي أنك

لا تستطيع التفاهم مع النمل. فأنت كائن بشري، وهن مجرد نملة، وليس بإمكان الناس التفاهم مع النمل.

استخدم الآن المزيد من مخيلتك. فإن كنت تحب النمل بشكل كافٍ مما يروذك بالقوة لנفعال أي شيء أرتة من أجل النمل، قد تقرر أن تصيح نملة، وتنزل إلى وكر النمل وتقول، "إسمعن آيتها النملات. قد أبدو لكن وكأني نملة، ولكنني لست كذلك. أنا هو الشخص الذي يعيش في المنزل الكبير فوق، ولدي إقترح أقدمه. فأنا راغب بأن أقوم بتضحية من أجلكن إذا توصلنا إلى إتفاق. سوف أترك لكن كمية كبيرة من الطعام قرب وكركن إذا وافقتن على البقاء خارج منزلي."

أنا أعرف أن هذا إيضاح مضحك، ولكن هل ترى ما أحاول قوله؟ فالكلمة هي وسيلة نقل الفكرة. فالله لديه حقيقة أراد أن يشاركها معنا، وعهد خلاص أراد أن يقيمه معنا. لقد أحبنا أبونا السماوي لدرجة أنه قام بتضحية عظيمة بتركه السماء لكي يتفاهم معنا. ولكنه الله، ونحن مجرد بشر. وأفضل طريقة لإيصال فكرة هو بوضعها في شخص. لهذا سمى الله ابنه "الكلمة"، ومن ثم قال لنا أن الكلمة صار جسداً وحل بيننا لمدة ثلاث وثلاثين سنة.

إن صيرورة إنسان نملة لكي يتفاهم مع النمل هو تنازل كبير يقوم به الإنسان من أجل خير النمل. ولكن عندما يخبرنا الكتاب المقدس أن الله أصبح جسداً إنسانياً، لكي يتمكن من الإتصال معنا ولكي يخلصنا من خطايانا، كان هذا أعظم تنازل عرفه العالم.

يسوع أت! يسوع أت!

إنَّ المُشكِلةَ الأساسِيَّةَ التي يُعالِجها الكتابُ المقدَّسُ هي مُشكِلةُ كونِ الإنسانِ قد فصلَ نفسَهُ عنِ اللهِ بِشبهِ طلاقٍ، وِينبغي تديبِرَ مُصالِحَةَ لهذا الطلاقِ. إنِ رسالةَ العهدِ القديمِ تُلخِّصُ الحِلَّ لهذه المُشكِلةِ بالكلماتِ التَّالِيَةِ: "يسوعُ آتٍ!" ورسالةُ العهدِ الجديدِ تُصِفُ الحِلَّ لهذه المُشكِلةِ بكلمَتين: "يسوعُ آتٍ!"

عبرَ العهدِ القديمِ، نسمَعُ أنبياءَ وغيرَهُم يقولون، "أنا أعلمُ أن هذا سيحدثُ. فأنا أُصدِّقُ اللهَ عندما تقولُ كلمتَهُ أَنَّهُ سِيرسلُ المَسيَّا إلى عالمنا." نسمَعُ أموراً مثلِ نُبوَّةِ أيُّوبِ، "أما أنا فقد علمتُ أنَّ وِليَّ [أو فادِيَّ] حيٌّ والآخِرُ على الأرضِ يقومُ." ولكننا نسمَعُهُ أيضاً يقولُ، "من يُعطيني أن أجدهُ فاتني إلى كُرسِيهِ." (أيُّوب ١٩ : ٢٥ ؛ ٢٣ :

(٣

في هذه الأناجيل، نسمَعُ أشخاصاً مثلِ أندراؤس، أخي سِمعانِ بطرُس، يقولُ مُتَعَجِّباً، "لقد وجدنا المَسيَّا." (يُوحنا ١ : ٤١) وعندما قالَتِ المرأةُ السامِريَّةُ أنَّ المَسيَّا سيأتي يوماً ما، أجابها يسوعُ بوضوح، "أنا الذي أُكَلِّمُكَ هُوَ." لقد صرَحَ أَنَّهُ المَسيَّا الموعودُ بهِ في الأنبياءِ في العهدِ القديمِ (يُوحنا ٤ : ٢٥-٢٦).

إنَّ الأسفارَ الأربعةَ الأولى من العهدِ الجديدِ تُسمَّى بالأناجيل، لأنَّ كلمةَ "إنجيل" تعني "الأخبار السارة." عندما يُلخِّصُ الرُّسلُ ويُطبِّقونَ الأخبارَ السارةَ في هذه الأناجيل، يُخبروننا أنَّ اللهَ صالحنا بمجيءِ المَسيحِ. فهُم يُلخِّصونَ هذه السيرَ الأربعةَ الموحى بها عن حياةِ يسوعِ المَسيحِ بالطريقةَ التَّالِيَةَ: "اللهُ يستخدمنا لكي يتكلَّمُ إليكم: فنلتَمِسُ منكم، وكانَ المَسيحُ نفسَهُ يُناديكم، أن تقبلوا المحبَّةَ التي يُقدِّمها لكم - بأن تتصلَّحوا مع الله" (٢ كورنثوس ٥ : ٢٠).

عندما نستطيع العهد الجديد معاً، صلاتي هي أنك إن كنت مُفصلاً عن الله، أن تختبر المصالحة معه من خلال يسوع المسيح. وعندما تتصالح معه وترجع إلى علاقة مع الله من خلال المسيح، عندما تستطيع أن تتصالح مع نفسك ومع الآخرين. هذا هو جوهر رسالة العهد الجديد.

فتش عن هذه الرسالة عندما تقرأ العهد الجديد: سلام مع الله، سلام مع نفسك، و سلام مع الآخرين، لأنك تؤمن أن يسوع المسيح، المسيا الموعود به، قد جاء إلى العالم.

الفصل الثاني

"تصريحات رسالة يسوع"

عندما نقرأ الأناجيل بعناية، نكتشف أن يسوع كان رجلاً ذا رسالة، وأنه عرف ما هي رسالته. بينما تدرُس الأناجيل معي، أصغ إلى يسوع يُخبرك لماذا جاء. وسوف تسمعه يُرر ما يمكن أن نسميه "همة الأول". وإذ يعرض القصد من حياته ورسالته، لن يكون هناك أدنى شك عمّن هو يسوع، ولماذا جاء إلى هذا العالم. مثلاً، في إنجيل يوحنا نسمع يسوع يُقدّم بيان رسالته وأهداف رسالته بالطريقة التالية: "ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل." (٩: ٤) وكذلك نسمع يسوع يقول لتلاميذه، "أنا لي طعام لأكل لستم تعرفونه أنتم... طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله." (يوحنا ٤: ٣٢، ٣٤)

وعندما وصلَ يسوعُ إلى نهايةِ سنواتِ خدمتهِ العلنيَّةِ الثلاثِ، ذهبَ إلى بُسْتانِ جُثْسِيماني وصلَّى قائلاً، "أنا مُجدِّتُكَ على الأرضِ. العملُ الذي أعطيتني لأعملَ قد أكملتهُ" (١٧ : ٤). وكانت كلماتُهُ الأخيرة على الصليبِ صرخَةً إنتصارٍ عظيمٍ بقوله، "قد أكمل!" (١٩ : ٣٠).

القصدُ من الحياة

لقد عاشَ يسوعُ حياةً مُودِجِيَّةً أظهرتَ لنا القصدَ من الحياةِ البشريَّةِ. يقولُ أحدُ قوانينِ الإيمانِ الذي يُعلِّمُونَهُ لأطفالِ الأهلِ الأتقياءِ، "إنَّ غايةَ الإنسانِ الرئيسيَّةِ هي تمجيدُ الله، والتمتعُ بالشركةِ معه إلى الأبدِ." نعم إنَّ القصدَ من الحياةِ الإنسانيَّةِ هو تمجيدُ الله. ولكن، ماذا يعني هذا، وكيف نُمجِّدُ الله؟

أجابَ يسوعُ على هذا السؤالِ عندما صلَّى قائلاً ما معناه، "مجِّدْ نفسك أيُّها الأب، وأرسلِ لي فائزَةً الكلفة، فأنا مُستَعِدُّ لأدفعَ الثمنَ" (يُوحنا ١٢ : ٢٣ - ٢٨). لقد برهنَ الحقيقة، أنَّه بعيشِهِ الحياةِ التي عاشها، دفعَ الثمنَ الذي مجَّدَ الله، عندما أعلنَ في نهايةِ حياتِهِ: "لقد مُجدِّتُكَ على الأرضِ. العملُ الذي أعطيتني لأعملَ قد أكملتهُ... قد أكمل!... يا أبته، بينَ يديكَ أستودِعُ رُوحِي." (١٧ : ٤ ؛ ١٩ : ٣٠).

في الخمسيناتِ من القرنِ العِشرين، كانَ هناكَ مُرسِلٌ شابٌ اسمه **Jim Elliot** بالإضافةِ إلى أربعةِ مُرسِلينَ آخرين كانوا معهُ في الإكوادور، الذين إستشهدوا جميعاً عندما هاجمَهُمُ هُنودُ الأوكا بالسِّلاحِ الأبيضِ، وألقوا أشلاءَ جُثثِهِم في نهرٍ في الأدغالِ. عندما أُرسِلَ جنودٌ لكي يسترجِعوا الجُثثَ، وجدوا جُثَّةَ جيمِ إلبوت، ووجدوا أيضاً مُذكَراتِهِ اليوميَّةِ. في هذهِ المُفكِّرةِ المُبلَّلةِ بالمياهِ، قرأوا الكلماتِ التالية: "عندما يحينُ

الوقتُ في خُطَّةٍ وقصدِ اللهِ لكِ لكي تُموتِ، إحرَصِ أن تستسلمِ للموتِ بكُلِّ جوارِحِكِ."

إذ ندرُسُ العهدَ الجديدَ معاً، سيكوُنُ هَدَفِي واضحاً باستمرارِ عندما أطرَحُ عليكِ أسئلةً تطبيقيةً شخصيةً مثل: "ماذا يقول؟ ماذا يعني؟ ماذا يعني لك؟ ماذا يعني للأشخاص الذي يدورونَ في فَلكِ علاقتِكِ؟ ماذا يعني لأولئك الذين تُعلِّمُهُم؟ وماذا يعني اللهُ؟"

لقد كانَ يسوعُ مُنْشَغِلاً طَوَالَ حَيَاتِهِ بِالْعَمَالِ التي أرادَهُ اللهُ أَنْ يُتِمَّمَهَا. فقالَ يوماً بعدَ الآخرِ، "ينبغي أن أعملَ أعمالَ الذي أرسلني ما دامَ نهار. يأتي ليلاً حين لا يستطيعُ أحدٌ أن يعمل." عندما وصلَ يسوعُ إلى نِهايَةِ حَيَاتِهِ، لم يَكُنْ لديه أيُّ عملٍ لم يُتِمَّمْهُ. فكلُّ ما كانَ عليه أن يعملَهُ هو أن يموتَ.

بينما تُطبِّقُ هذه المُقدِّمة شخصياً، أودُّ أن أطرَحَ عليكِ بعضَ الأسئلة:

ماذا بدأَ يجري في حياتِكِ نتيجةً لما تَمَّمَهُ يسوعُ بالطريقة التي عاشَ فيها حَيَاتَهُ؟ هل وجدتَ العملَ الذي خلَقَكَ اللهُ من أجلِهِ وخلصَكَ لكي تُتِمَّمَهُ لمجدِهِ؟ هل تصطادُ السمك، لا بل النَّاسَ، يوماً بعدَ الآخرِ؟ وعندما يَحينُ وقتُكَ لتَمُوتَ بِحَسَبِ خُطَّةِ اللهِ، هل سيكوُنُ بإمكانِكِ أن تقولَ "أيُّها الآب، أنا مُجدِّتُكَ على الأرض. العملَ الذي أعطيتني لأعملَ قد أكملتُهُ؟ هل سيكوُنُ بإمكانِكِ القول، "كُلُّ ما عليَّ أن أفعلَهُ هو أن أموتَ؟ يا أبتاهُ، بينَ يديكَ أَسْتودِعُ رُوحِي؟" أو هل سيكوُنُ لديكِ شعورٌ بالعملِ غيرِ المُتَمِّمِ، بينما تُفكِّرُ بمقاصِدِ اللهِ من خلاصِكَ في هذا العالمِ؟

حياة المسيح

من أفضل الطرق لدراسة حياة يسوع المسيح في الأناجيل، هي بطرح السؤال التالي: ما هي تلك الأعمال التي أرادها الأب أن يُتممها والتي كانت مهمة بالنسبة لیسوع؟ في نهاية إله، عندما صرخ يسوع صرخة الإنتصار على الصليب، "قد أكمل!" كان قد تم رسالته بوضوح. ولكن ما هو الذي تممه بالتحديد؟

هناك تسعة وثمانون إصحاحاً في الأناجيل الأربعة. أربعة إصحاحات تتكلم عن ولادة المسيح والسنوات الثلاثين الأولى من حياته. وخمسة وثمانون إصحاحاً تغطي السنوات الثلاث الأخيرة من حياته. وسبعة وعشرون إصحاحاً تغطي الأسبوع الأخير من حياته. ثمانية وخمسون إصحاحاً تغطي خدماته في التعليم والشفاء وتدريب الرسل. في إنجيل يوحنا، حوالي نصف الإصحاحات تتكلم عن السنوات الثلاث والثلاثين من حياته، بينما يغطي النصف الآخر الأسبوع الأخير من حياته.

بالنسبة لكتاب هذه الأناجيل، السنوات الثلاث الأخيرة من حياته هي أكثر أهمية بكثير من ولادته والسنوات الثلاثين الأولى من حياته. الأسبوع الأخير من حياته هو أكثر أهمية بسبع مرات من ولادته ومن السنوات الثلاثين الأولى من حياته. الإصحاحات الثمانية والخمسون التي تغطي تعليمه، شفاؤه، وتدريبه للتلاميذ تُبرهن القيمة التي علقها هؤلاء الكتاب على هذه الأبعاد من حياته وخدمته.

بما أن هذا المسح للعهد الجديد ليس شاملاً ومفصلاً لكل ما جاء في الأناجيل، بل مجرد مقدمة وحة عامة تُحاول أن تُظهر كيفية الإقتراب من هذه الأناجيل وتكوين فكرة عامة عنها، سأحاول أن أضع التشديد في دراستنا على الأماكن التي شدت عليها

كُتِبَ الأناجيل أنفُسِهِم، وأن أُرَكِّزَ إهْتِمَامَنَا على تلكَ المناطقِ الهامَّةِ في هذهِ السَّيْرِ المقدَّسةِ.

رسالة يسوع الأولوية

سَتُظهِرُ دراستنا هذه الأسفار بأنَّها مُسمَّاةٌ بالأناجيل لأنَّها تحمِلُ "الأخبار السَّارة" أنَّ يسوعَ أتى، وعندما أتى، كانَ حملَ الله الذي جاءَ ليرفَعَ خطيئةَ العالمِ (يُوحَنَّا ١: ٢٩). فإنَ كانَ لدينا وَعْيٌ لكوننا خُطاة، نَعْرِفُ لماذا إعتَبَرَ هؤلاءِ الكُتَّابُ الأناجيلَ أخباراً سارةً.

عدَّةُ إصحاحاتٍ من هذه الأسفار تُشدِّدُ على الأُسبُوعِ الأخيرِ من حياةِ يسوع، لأنَّه نَفَذَ في هذا الأُسبُوعِ الواحدِ كُلَّ ما أرادَ أنَ يعمَلَهُ كحَمَلِ الله ليُخَلِّصَنَا من خطايانا. التَّشديدُ في هذه الأناجيل يُظهِرُ لنا أنَّ مَوْتَهُ على الصَّليبِ في أُورُشليمِ من أجلِ خطايانا، وقيامَتُهُ من الموتِ كانتِ رِسالَتُهُ الأساسِيَّة، وبالتالي كانتِ أولويَّتِهِ.

ثُلثُ مُحْتَوَى الأناجيل هو سِجَلٌ عن كيفَ تَمَّ يسوعُ رِسالَتَهُ الأساسِيَّةَ المُعطاةَ لَهُ من الآبِ، عندما أَحَبَّ اللهُ العالمَ حتَّى أرسَلَ ابنَهُ ليمُوتَ على الصَّليبِ من أجلِ خِلاصِنا (يُوحَنَّا ٣: ١٥ - ١٩). لقد شدَّدَ الرُّسُلُ على أهمِّيَّةِ عَمَلِ يسوعِ الخِلاصِيِّ (١ بطرس ١: ١٨، ١٩؛ ٢: ٢٤؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٩، ٢١ - ٦: ١، ٢).

هَدَفانِ آخِرانِ لرسالةِ يسوع

عندما نقرأُ كيفَ حَوَّلَ يسوعُ بَيانَ رِسالَتِهِ إلى أهدافِ رِسالَتِهِ، نرى أنَّ هُنَاكَ مَجالاتٍ في حياتِهِ وخدمَتِهِ مُشدِّدٌ عليهما في الأناجيل. نكتَشِفُ أوَّلَ أهدافِ رِسالَتِهِ عندما نقرأُ بإسْتِمْرارٍ عن المِجالِ الحارقِ للطبيعةِ في حياتِهِ وخدمَتِهِ، الذي هُوَ تشديدٌ

حاسمٌ عندَ كُتَابِ الأناجيل الأربعة. لقد حَقَّقَ يسوعُ عدَّةَ مُعْجِزَاتٍ، مُعْظَمُهَا كانت مُعْجِزَاتُ شِفَاءٍ.

لو حَدَّثَ واكتشفنا هذه الوثائق ولم تَكُنْ لَدِينَا أدنى فِكْرَةَ عن ماهيَّتها، فعندما سنقرأ هذه الأناجيل، قد نَظُنُّ أَنَّ أَفْضَلَ عُنْوَانٍ يُمكننا أَنْ نَضَعُهُ لها هو "مُعْجِزَاتُ يسوع"، أو "شِفاءاتُ يسوع." حوالي ثلث مُحتوى الأناجيل الأربعة يَصِفُ مُعْجِزَاتِ يسوع. ومن الجدير بالإعتبار أَنَّ هذا التشديد يستمرُّ في ظلِّ خدمةِ الرُّسُلِ عبرَ الجليل الأوَّلِ للكنيسة.

بينما تقرأ قصةً تلوَ الأخرى عن مُعْجِزَاتِ الشفاء التي حَقَّقَهَا يسوع، وعندما ترى الرُّسُلَ في الجليلِ الأوَّلِ للكنيسة يُحَقِّقُونَ المُعْجِزَاتِ وَيَشْفُونَ المرضى، إِسْأَلْ نَفْسَكَ، "ما هو معنى هذه النَّاحِيَةِ من خدمةِ المسيح المُقامِ الحَيِّ اليَوْمَ؟" فَإِنَّ كَانَ المسيحُ نَفْسُهُ الذي عاشَ هُنَا منذُ أَلْفِي عامٍ، يَحيا الآنَ فَيْكَ وَفِيَّ، هل تَظُنُّ أَنَّهُ يامكانه أَنْ يُحَقِّقَ مُعْجِزَاتٍ وَأَنْ يَشْفِيكَ وَيَشْفِيَنِي اليَوْمَ؟

بالإستناد إلى خبرتكِ ومُلاحظاتكِ، هل يعملُ يسوعُ اليَوْمَ عَجائِبَ، من شِفاءِ المَرَضَى وإقامَةِ المَوْتَى، كما كانَ يعملُ عندما كانَ في الجسدِ على الأرض؟ وهل إرادتُهُ هي دَائِمًا لِلشِّفاءِ؟ وهل شفى يسوعُ كُلَّ واحِدٍ؟ وهل كانَ يسوعُ أو هل هُوَ اليَوْمَ أَكثَرُ إهِتِمامًا بِصِحَّةِ النَّاسِ الجسديَّةِ أم بِصِحَّتِهِمُ الرُّوحِيَّةِ؟ ماذا تَظُنُّ؟ عندما تُجيبُ على هذا السُّؤالِ في إطارِ الشفاءِ الجسدي، تأكَّدْ أَنَّ تَأخُّدَ بَعينِ الإعتبارِ الشفاءَ الرُّوحِي الذي يحدثُ من خِلالِ الخِلاصِ الذي يَخْتِبرُهُ أولئك الذين يُؤْمِنُونَ وَيُصْبِحُونَ تلاميذِ يسوع المسيح اليَوْمَ.

رسالة يسوع

هَدَفٌ آخِرٌ مِنْ أَهْدَافِ رِسَالَةِ يَسُوعَ مُشَدَّدٌ عَلَيْهِ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ، إِلَى جَانِبِ مَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ الْعَدِيدَةِ. أَوْدُ أَنْ أُخْتَمَ هَذِهِ اللَّمْحَةُ التَّمْهِيدِيَّةُ لِلْأَنْجِيلِ بِالمَلاحِظَةِ التَّالِيَةِ، أَنَّ ثُلُثَ مَحتَوَى الْأَسْفَارِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ عَلَيِ الْأَقْلَى، تُسَجَّلُ كَلِمَاتِ يَسُوعَ الَّتِي نَطَقَ بِهَا.

قَالَ يَسُوعُ أَنَّهُ هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ، وَأَنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَ إِلَى اللَّهِ الْآبِ إِلَّا بِهِ (يُوحَنَّا ١٤ : ٦). عِنْدَمَا يُخَيِّرُنَا أَنَّهُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ، يُشِيرُ إِلَى عَمَلِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، الَّذِي يُوفِّرُ الطَّرِيقَ الْوَحِيدَ لِلْمُصَالِحَةِ مَعَ اللَّهِ بَعْدَ انفِصَالِنَا أَوْ طَلَاقِنَا عَنْهُ، وَلِتَرْمِيمِ الْعِلَاقَةِ مَعَ آبِينَا السَّمَاوِيِّ.

عِنْدَمَا يَقُولُ لَنَا أَنَّهُ هُوَ الْحَيَاةُ، يُشِيرُ إِلَى مُعْجَزَاتِهِ، بِمَا فِي ذَلِكَ إِعْطَانِنَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَتَغْيِيرَ حَيَاةِ جَمِيعِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَالَّذِينَ يُصْبِحُونَ رُوحِيَّينَ تَمَامًا مِنَ النَّاحِيَّتَيْنِ الْعَاطِفِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ.

وَعِنْدَمَا يَقُولُ أَنَّهُ هُوَ الْحَقِيقَةُ، يُشِيرُ بِدُونِ أَدْنَى شَكٍّ إِلَى خِدْمَتِهِ فِي الْوَعْظِ وَالتَّعْلِيمِ.

كَبِئْسَ اللَّهُ، كَانَ يَأْمَكَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَنْ يَتْرَكَ السَّمَاءَ بَعْدَ ظَهْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، تَارِكًا وَرَاءَهُ خِدْمَتَهُ فِي الْمَجَالِ السَّمَاوِيِّ، لَكِي يُحَقِّقَ خَلَاصَ الْعَالَمِ فِي بَضْعَةِ أَيَّامٍ. وَلَكِنْ، لِمَاذَا قَضَى ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً فِي هَذَا الْعَالَمِ؟ لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَتْ لَدَيْهِ أَعْمَالٌ أُخْرَى يُتَمَمُّهَا مِنْ أَجْلِ الْآبِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى كُلِّ مَا حَقَّقَهُ مِنْ خِلَالِ مَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ وَمِنْ خِلَالِ قِيَامَتِهِ.

وعندما قال يسوعُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وعندما وَصَفَهُ يُوحَنَّا أَنَّهُ الكلمة الذي صارَ جسداً (يُوحَنَّا ١ : ١٤)، نرى تركيزاً على خِدْمَةِ يسوع التي لم يكنْ مُمكنًا أن تتحققَ في بعدِ ظُهُرِ يَوْمٍ وَاحِدٍ. لقد سبقَ وأعطانا اللهُ كَلِمَةً مَكْتُوبَةً، ولكن بتدبيرِ العِنايةِ الإلهيةِ، أعطانا يسوعُ ما هُوَ أكثر من الكلمات المكتوبةِ. يَصِفُ يُوحَنَّا ما أعطانا إِيَّاهُ يسوعُ بالطريقةِ التاليةِ: "لأنَّ الناموسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ. أَمَّا النَّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيسُوعِ الْمَسِيحِ صَارَا." (يُوحَنَّا ١ : ١٧). لقد سبقَ وأعطانا اللهُ الْحَقَّ من خِلالِ مُوسَى والعهدِ القديمِ. ولكن من خِلالِ يسوعِ، أعطانا اللهُ الْحَقَّ وَالنَّعْمَةَ أو "الكاريزما" لنعيشَ هَذَا الْحَقَّ. ولم يُعْطِنَا يسوعُ فقط الْحَقَّ، بل كَانَ هُوَ بِنَفْسِهِ الْحَقَّ الذي أعطانا إِيَّاهُ. وهو لم يُخْبِرْنَا فقط كَيْفَ نعيشُ الحياةَ، بل عاشَ هذه الحياةَ، لِأَنَّهُ كَانَ هَذِهِ الْحَيَاةَ. فَكُلُّ ما كَانَهُ يسوعُ، وَكُلُّ ما عَمِلَهُ وَكُلُّ ما قَالَهُ كَانَ الْحَقَّ الذي أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ لَنَا من خِلالِ ابْنِهِ. لهذا يَصِفُ إنجيلُ يُوحَنَّا يسوعَ ككَلِمَةِ الْحَيَاةِ (يُوحَنَّا ١ : ١، ١٤).

لقد سبقَ ورأينا أَنَّ أعْظَمَ رِسَالَةٍ أعطها اللهُ لِهَذَا الْعَالَمِ كانت يسوعُ الْمَسِيحِ. والجزءُ من تِلْكَ الرِّسَالَةِ التي عَلَّمَ بِهَا يُشَكِّلُ ثُلثَ مَحْتَوَى الأناجيل الأربعةِ. رِسَالَةُ يسوعِ تَظْهَرُ بَعْدَهُ أَشْكَالًا. فَهُنَاكَ عِظَاتٌ مُطَوَّلَةٌ، كالموعظةِ على الجبلِ، وموعظةِ العَلِيِّ، وموعظةِ جبلِ الزَيْتُونِ (متى ٥، ٦، ٧؛ يُوحَنَّا ١٣ - ١٦؛ متى ٢٤، ٢٥).

هُنَاكَ مَوَاعِظٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ، خَاصَّةً فِي مَتَّى وَلُوقَا، التي ليست أَقْلَ أَهْمِيَّةٍ من عِظَاتِهِ الْمُطَوَّلَةِ بسببِ قِصَرِهَا، تَمَامًا كالأَنْبِيَاءِ الصَّغَارِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا أَقْلَ أَهْمِيَّةٍ بسببِ قِصَرِ أَسْفَارِهِمْ. كَثِيرٌ من هَذِهِ العِظَاتِ ظَهَرَتْ بِشَكْلِ أَمْتَالٍ وَصُورٍ مَجَازِيَّةٍ، وَمُعْظَمُ رِسَالَةِ يسوعِ ظَهَرَ بِشَكْلِ حِوَارٍ. الحِوَارُ هُوَ غَالِبًا حِوَارٌ عِدَائِيٌّ مَعَ القَادَةِ الدِينِيَّةِ فِي

زمان المسيح، وغالباً ما كان يسوعُ هوَ الذي يبدأ هذا الحوار بطرح أسئلةٍ عليهم.
(طرحَ يسوعُ ثلاثاً وثمانين سؤالاً في إنجيل متى وحده.)

يبدو أنه درّب الرُّسل على طرح أسئلةٍ عليه. فعِظَةُ جبل الزيتون (متى ٢٤، ٢٥) وكذلك أطولُ عِظَةُ مُدَوَّنة ألقاها المسيحُ، أي عِظَةُ العُلَيَّة (يُوحنا ١٣ - ١٦) أُعْطِيَتْ جواباً على الأسئلة التي طرحها الرُّسل، وأجابَ عليها يسوع. مُعْظَمُ هذا الحوار هو حوارٌ عدائيٌّ مع رجالِ الدِّين. سوفَ تجدُ أيضاً الكثير من هذا الحوار في لقاءات يسوع المتعدّدة. بعضُ تصريحاته الأكثرُ عمقاً هي جوابٌ على أسئلةٍ طرحها في إطار لقاءاته مع النَّاس.

بينما تقرأ الأناجيل، في كُلِّ وَقْتٍ قالَ فيه يسوعُ شيئاً ما، سواءً أكانَ عِظَةً رئيسيةً، مثلاً، صلاةً، أو أيّ أمرٍ سألهُ أو قاله جواباً على سؤالٍ سبقَ وطرحه في مُقابَلَةِ ما، أو في حوارٍ عدائيٍّ، تذكّرُ أنَّه هو كلمة الله الأزلي الذي صارَ جسداً، وحلَّ بيننا. وعندما يتكلّم، فهوَ يكشفُ ويُفسّرُ لنا الله ويُعطينا أكملَ إعلانٍ عنه عرفه العالم (يُوحنا ١ : ١٨).

طريقةٌ جيّدةٌ للإقتراب من الحقيقة التي علّمها يسوع هي أن نقترب من تعليم يسوع طارحين السؤال التالي: "ماذا كان نظامُ قيمِ يسوع المسيح؟ إستناداً إلى كُلِّ تعليمه، وبِغَضِّ النَّظَرِ عن الشكل الذي أعلنَ فيه هذا التعليم، ماذا كانت قيمُ يسوع المسيح؟"

بينما تقرأ الأناجيل، أنظُرْ إلى الرِّسالة الأساسيّة لیسوع المسيح، التي تحقّقت على صليبه عندما نلتقي مع يسوع كالطريق الذي يُصالحُ النَّاسَ مع الله. أنظُرْ أيضاً إلى

معجزات يسوع، خاصةً معجزات الولادة الجديدة والشفاء، والتي تُقدّم يسوع على كونه الحياة. إنَّحْثُ عن خدمة تعليم يسوع، عندما أصبح كلمة الله جسداً وحلَّ بيننا، مملوءاً نعمةً وحقاً. اقرأ الأناجيل لكي ترى يسوع كالطريق والحق والحياة.

دراسة شاملة لإنجيل متى

الفصل الثالث

"استراتيجيته يسوع"

في كلِّ من الأناجيل الأربعة، نرى يسوع مُصَوِّراً كأكثر من رجلٍ ذا رسالة. نراه مُصَوِّراً كرجلٍ ذا استراتيجية لتتبع هذه الرسالة. هذا يصحُّ بشكلٍ خاص على إنجيل متى.

فلو عرفتَ مثلاً أنَّه لم يُعدَّ أمامك لتعيش إلا ثلاث سنوات، وأردتَ أن تصلَ إلى العالمِ أجمع برسالتك، ماذا ستفعل؟ لقد عرفَ يسوع أنَّه لم يُعدَّ لديه إلا ثلاث سنوات ليعيش، وأرادَ أن يصلَ إلى العالمِ أجمع بإنجيله. فما الذي فعله على ضوءِ معرفةٍ هذا الأمر؟ إنَّ طرحَ هذا السؤال والإجابة عليه بينما نقرأ إنجيل متى، سيحدِّدُ استراتيجية يسوع لإتمام أهدافِ رسالته.

إذا أخذتَ ذُروساً حولَ كيفَ يُمكنك أن تكونَ مُديراً تنفيذياً، سيُقالُ أنَّك لكي تُصبحَ مُديراً تنفيذياً فعلاً، عليك: بالتحليل، بالتنظيم، بالتفويض، بالإشراف، وبالمعانة.

في إنجيل متى، كلُّ مرَّةٍ نقرأ فيها أنَّ يسوع رأى الجُمُوعَ وأشفقَ عليهم، نرى صورةً عن شفقتِه على العالمِ أجمع، وعن استراتيجيته للوصولِ إلى العالمِ أجمع برسالةٍ

خلاصه. عندما نظرَ يسوعُ إلى الجموعِ بعينِ الشفقة، قامَ دائماً بعملِ استراتيجيٍّ. أوّل مرّةٍ نرى هذا يردُّ في إنجيلِ متى، هو عندما كانَ يسوعُ يشفي كُلَّ مَرَضٍ في الشعبِ على ضفافِ بحرِ الجليل. لقد حلَّلَ حاجاتِ الجموعِ، ومن ثمَّ نَظَمَ ما أُسمِيه، "الخُلُوةُ المسيحيَّةُ الأولى"، حيثُ أعطى عَظْمَتَهُ على جَبَلِ الزَيْتُونِ (متى ٤ : ٢٣ - ٥ : ٢).

المرّةُ التالية التي نظرَ فيها إلى الجموعِ بعينِ الشفقة، فوَضَ بعضاً من الذين أصغوا إلى تعليمه على قِمَّةِ الجبلِ، ليكونوا رُسلًا أو مُرسَلين، بالمعنى المُعاصِر للكلمة. هُناكَ فرقٌ بين التلميذِ والرَّسُولِ. لقد كانَ لدى يسوعِ عدَّةُ تلاميذٍ - أو أتباعٍ، ولكن لم يَكُنْ لديه إلا اثنا عشرَ رُسلًا.

يُمكننا أن نقولَ أَنَّهُ الآنَ قد حلَّلَ، نَظَمَ، وفوَضَ أولئك الذين سيُطبِّقونَ استراتيجيَّتهُ للوصولِ إلى العالمِ. وإذ نَتَّبِعُ آثارَ استراتيجيَّتهِ عبرَ إنجيلِ متى، نقرأُ عن حادثتينِ شبيهةٍ مُتطابقتين. هُنا نظرَ يسوعُ مُجدِّداً إلى الجموعِ وأشفقَ عليهم. هذه المرّة، بالإضافة إلى كُلِّ مشاكليهم الأخرى، كانوا جِيعاً. فجاءَ الرُّسُلُ إليه وطلبوا منه أن يُرسلَ الجموعَ بعيداً لكي يتناغوا طعاماً. فتحدَّى يسوعُ رُسلَهُ بالسؤالِ التالي، "كم من الخبزِ لديكم؟" ثمَّ قالَ لهمُ أَنَّهُ لا يتوجَّبُ على الجموعِ أن يذهبوا إلى أيِّ مكانٍ، لأنَّ الرُّسُلَ كمُفوضينَ عنِ المسيحِ، بإمكانهم أن يُلبُّوا حاجاتِ هؤلاءِ الجموعِ. إنَّ هذه القِصَّةُ المألوفةُ، والتي هي مُعجزةُ يسوعِ الوحيدةُ المُسجَّلةُ في كُلِّ من الأناجيل الأربعة، هي بالحقيقةِ مثلٌ عن رُؤيا يسوعِ الإرساليَّةِ (متى ١٤ : ١٤ - ١٤ : ٣٦؛ ١٥ : ٣٢ - ٣٩).

إذا لاحظنا أنَّ الجموعَ يُمثِّلونَ العالمَ بِكُلِّ حاجاته، - عندما نراهُ يُكلِّفُ الرُّسُلَ استراتيجياً ويُفوضهمُ ليحملوا بركاتِهِ لِسَدِّ حاجاتِ هذه الجموعِ، نُدرِكُ أَنَّا نقرأُ

قصة ترمز إلى استراتيجية يسوع لسد حاجات العالم. إن توفير أو تدبير الله الخارق للطبيعة لسد حاجات الجموع، لا ينتقل مباشرة من يسوع إلى الجموع. إن بركات الله مرت من يسوع إلى الجموع من خلال أيدي الرسل. إن هذه لا تزال خطته اليوم. فالمسيح المقام الحي يختار أن يستخدم تلاميذه لكي يمرر حقه وإنجيله لأولئك الذين يحتاجون خلاصه.

إن القصة الموحى بها من الله لهذه المعجزة هي بشكل واضح قصة يأخذ فيها الناس والأماكن والأشياء معنى أعمق. إن استراتيجية يسوع الممثلة بهذه المعجزة تجد أقصى معناها في نهاية إنجيل متى عندما يسجل متى الطريقة التي أعطى بها يسوع ما نسميه المأمورية العظمى (متى ٢٨: ١٦ - ٢٠). عندما كان يسوع على وشك الارتفاع عن هذا العالم ومغادرته، أمر هؤلاء الرجال بأن يذهبوا إلى العالم أجمع كمتولين عنه.

قد نستطيع القول أنه بعد صعوده، اتخذ يسوع آخر خطوات كمدبر تنفيذي فعال، مشرفاً على تلاميذه عبر أكثر من ألفي عام من تاريخ الكنيسة، بينما هم يحاولون الوصول إلى العالم من أجل المسيح. ويبدو من المنطقي أن نستنتج أنه أيضاً تألم عندما راقب جهودهم. وهذا يصح بشكل خاص على مراحل الإضطهاد الفظيع الذي عانى منه المسيحيون في القرون الثلاثة الأولى من تاريخهم. بإمكاننا أن نفترض أن المسيح استمر بالمعاناة والألم طوال الألفي سنة من الإضطهاد الذي حدث في تاريخ الكنيسة ولا يزال يحدث اليوم في عدة أماكن من العالم. بإمكاننا أيضاً أن نفترض أنه تألم عندما كتبت بعض الفصول الرهيبة من تاريخ الكنيسة.

يَنْبَغِي أَنْ يُسَاعِدَنَا هَذَا عَلَى فَهْمِ كَنِيسَةِ الْيَوْمِ. بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَرَى جَوْهَرَ قَصْدِ الْكَنِيسَةِ إِذْ تُرَاقِبُ يَسُوعَ وَهُوَ يُطَبِّقُ سْتِرَاتِيجِيَّتَهُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى. إِنَّ الْكَنِيسَةَ هِيَ مُؤَسَّسَةٌ إِرْسَالِيَّةٌ، وَهِيَ مُصَمَّمَةٌ وَمُحَرَّكَةٌ مِنْ قَبْلِ الْمَسِيحِ لِتَكُونَ وَسِيلَةً نَقَلَ مِنْ خِلَالِهَا تُعْلَنُ نِعْمَةٌ وَحَقٌّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ لِهَذَا الْعَالَمِ. جَمِيعُ الْخُطَطِ وَالْبِرَامِجِ وَالنَّشَاطَاتِ فِي الْكَنِيسَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً تُؤَدِّي نَحْوَ هَذِهِ الْغَايَةِ.

إِنَّ التَّأَكِيدَ الْعَظِيمَ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ هُوَ سَفَرُ الْأَعْمَالِ. إِنْجِيلٌ مَتَّى يُخْتَمُ بِمَأْمُورِيَّةِ يَسُوعَ لِكَنِيسَتِهِ لِتَذَهَبَ وَتَكْرِرَ بِالْإِنْجِيلِ لِلْعَالَمِ الْهَالِكِ. وَإِذْ يَذْهَبُونَ، عَلَيْهِمْ أَنْ يُقِيمُوا تَلَامِيذًا، وَيُعَمِّدُوهُمْ، وَيُعَلِّمُوهُمْ جَمِيعَ مَا عَلَّمَهُمْ إِيَّاهُ يَسُوعُ. فِي سَفَرِ الْأَعْمَالِ، هَذَا بِالتَّحْدِيدِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ. فَفِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ قَبِلُوا مَوْهَبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ - قُوَّةَ اللَّهِ - لِكَيْ يَعْمَلُوا هَذَا الْأَمْرَ، وَبَيْنَمَا هُمْ يَتِمُّونَ هَذِهِ الْمَأْمُورِيَّةَ الْعَظِيمَةَ، وُلِدَتِ الْكَنِيسَةُ. إِنَّ سَفَرِ الْأَعْمَالِ هُوَ بِيَسَاطَةِ سَرْدٍ لِذَهَابِ الرُّسُلِ إِلَى عَالَمِهِمْ، وَكَيْفَ أَقَامُوا تَلَامِيذًا وَعَمِّدُوهُمْ وَعَلَّمُوهُمْ جَمِيعَ مَا عَلَّمَهُمْ إِيَّاهُ الرَّبُّ. إِنَّ سَفَرِ الْأَعْمَالِ وَتَارِيخَ الْكَنِيسَةِ يُخْبِرَانَا أَنَّ سْتِرَاتِيجِيَّةَ يَسُوعَ هِيَ سَارِيَّةُ الْمَفْعُولِ. وَنَحْنُ الَّذِينَ نُشَكِّلُ الْكَنِيسَةَ الْيَوْمَ، لَا نَزَالُ مَدْعُوِّينَ لِنَذَهَبَ، لِنَتَلَمَّذَ، لِنُعَمِّدَ وَنُعَلِّمَ بِكُلِّ مَا عَلَّمَ بِهِ يَسُوعَ.

الفصل الرابع "أحداث هامّة في حياة المسيح"

رُغِمَ أَنْ شَخْصِيَّةً يُوحَنَّا المَعْمَدَانِ هِيَ ذَاتُ دَلَالَةٍ بِاللُّغَةِ الْأَهْمِيَّةِ، وَلَكِنْ لَمْ يُخَصَّصْ لَهُ إِلَى فَسْحَةٍ قَلِيلَةٍ فِي الْأَنْجِيلِ. قَالَ يَسُوعُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ أَعْظَمَ رَجُلٍ وَأَعْظَمَ نَبِيٍّ وَلِدَتْهُ امْرَأَةٌ (مَتَّى ١١ : ١١ ؛ لُوقَا ٧ : ٢٨).

وَصِفَتْ حَيَاةُ يُوحَنَّا المَعْمَدَانِ بِإِبْجَازٍ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ. فَمَا هِيَ الدَّلَالَةُ مِنْ حَيَاتِهِ؟ أَوَّلًا، لَمْ يَكُنْ فَقَطْ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ، بَلْ وَكَانَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ. لَقَدْ كَرَزَ الْأَنْبِيَاءُ بِالْأَخْبَارِ السَّارَةِ أَنَّ الْمَسِيحَ آتٍ. أَمَّا هَذَا النَّبِيُّ فَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ يَسِيرُ عَلَى طَرِيقِ الْجَلِيلِ وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ، "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ." (يُوحَنَّا ١ : ٢٩). لَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا المَعْمَدَانِ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَسِيؤِيِّينَ، وَكَانَ الشَّخْصَ الَّذِي عَرَّفَ شَعْبَ اللَّهِ عَلَى الْمَسِيحِ.

مَعْمُودِيَّةُ يَسُوعَ

هُنَاكَ بَعْضَةُ أَحْدَاثٍ فِي حَيَاةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، تُوصَفُ فِي الْإِصْحَاحَاتِ الْأُولَى مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى، مَرْقُسَ، وَلُوقَا. ذَاتَ يَوْمٍ، كَانَ يُوحَنَّا يَعْمَدُ وَرَأَى رَجُلًا شَابًّا مِثْلَهُ يَنْتَظِرُ دَوْرَهُ لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. فَعِنْدَمَا رَأَى يُوحَنَّا يَسُوعَ، قَالَ، "أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ." وَلَكِنَّ يَسُوعَ أَجَابَ بِمَا مَعْنَاهُ، "إِسْمَحِ الْآنَ، لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تُتَمِّمَ كُلَّ بَرٍّ." وَهَكَذَا عَمَّدَ يُوحَنَّا يَسُوعَ، وَعِنْدَمَا فَعَلَ ذَلِكَ، نَزَلَ الرُّوحُ عَلَى يَسُوعَ بِشَكْلِ حَمَامَةٍ، وَتَكَلَّمَ اللَّهُ الْآبُ قَائِلًا، "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبَ الَّذِي بِهِ سُرِّرْتُ." تُسَمَّى هَذِهِ الْحَادِثَةُ بِشَهَادَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدَانِ (مَتَّى ٣ : ١٧).

لَمْ تَكُنْ مَعْمُودِيَّةُ يَسُوعَ تَمَامًا مِثْلَ مَعْمُودِيَّتِنَا الْيَوْمِ. فَمَعْمُودِيَّتُهُ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ الْحَوَادِثِ الْهَامَّةِ فِي حَيَاتِهِ. لَقَدْ كَانَتْ بِمِثَابَةِ تَدْشِينِ لِحْدَمَتِهِ الْعَلْنِيَّةِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَ

سنوات. عندما يُنتخبُ شخصٌ كرئيس أمة، تُقامُ له حفلةٌ تدهشين. وفي هذا التدهشين، يقومُ الرئيسُ الجديدُ بالقاءِ خطابِ القَسَمِ الذي يفتِّحُ به رئاسته. ولقد بدأ يسوعُ خدمته بتدهشين إفتتاحي. ولكن في هذه الحالة، كانَ اللهُ القديرُ هوَ المُتكلم، وكانَ خطابُه قصيراً جداً، إذ قال ببساطة: "هذا هوَ ابني الحبيب الذي به سررت." (متى ٣ : ١٧)

تجربة يسوع

في الإصحاح الرابع من إنجيل متى، نقرأ أن معمودية يسوع أُلحقت بِمحدثٍ مهمٍّ آخر. إقتاده الروحُ إلى البرية حيث كانت له مُواجهَةٌ مع الشيطان، بعد أن قضى أربعين يوماً في الصوم، حيث جُرَّبَ ثلاثَ مرَّات. أولاً جاءَ إليه المُجربُ وقال، "إن كنتَ ابنَ اللهِ، فقلْ لهذه الحجارة أن تصيرَ خُبزاً." فأجابَ يسوع، "مكتوب، ليسَ بالخُبزِ وحدهُ يحيا الإنسان، بل بِكُلِّ كَلِمَةٍ تخرُجُ من فَمِ اللهِ." لقد كانت الكَلِمَةُ التي نطقَ بها يسوع والمُسجَلَةُ في الأناجيل المُشابهة النَّظرة، "مكتوب." (متى ٤ : ٤)

التجربة الثانية حدثت عندما جُرَّبَ إبليس يسوع بأن يقفزَ من أعلى مكانٍ في هيكلِ سليمان. "إن كنتَ ابنَ اللهِ،" قالَ الشيطان، "فاطرحَ نفسك إلى أسفل. لأنَّهُ مكتوبٌ أَنَّهُ يُوصي ملائكتُه بِكَ. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدمَ بِحجرٍ رجلك." (متى ٤ : ٦) هُنا نجدُ الشيطانَ يقْتَسِسُ آياتٍ من الكتاب المقدس. فهوَ يعرفُ هذا الكتاب جيداً، وهوَ يُحبُّ أن يُغَيِّظَ المُؤمنين بِذكْرِهِ هُم آياتٍ تدينهم أو تُخيفهم. كانَ يسوعُ سيعلمُ قريباً أَنَّهُ اللهُ في جسدِ إنساني. فكيفَ كانَ يُمكنُ لأيِّ كانَ أن يُؤمنَ بِهكذا تصريح؟ هُنا نرى الشيطانَ يقترحُ أن يستخدِمَ يسوعُ قواه الخارقة

للطبيعة لكي يُبرهن إدّعاءه. ولكن يسوع أجاب الشيطان، "مكتوبٌ أيضاً، لا تُجربَ الربَّ إلهك." (متى ٤ : ٧)

التجربةُ الثالثةُ لیسوع هي عندما أراه الشيطانُ كلَّ ممالكِ العالمِ ومجدها. وقالَ له "أعطيك هذه جميعها إن خَررتَ وسجدتَ لي." ولكن يسوع أجابه، "إذهب يا شيطان. لأنه مكتوبٌ للربِّ إلهك تسجدُ وإياه وحدهُ تعبدُ." (متى ٤ : ٨ - ١٠)

ما هي دلالةُ تجربةِ يسوع في البرية؟ أولاً، اعتقد أنه لو كانت هناك آيةٌ طريقه للشيطان لكي يتجنب هذه المواجهة، لكان تجنبها. نحتاج أن نفهم أن روح الله كان يقود يسوع المسيح لكي يتواجه مع الشيطان في بداية خدمته العلنية. وإذا تكلمنا مجازياً، "هذا هو الأخ الأكبر - يسوع" الذي يسوي حسابات أخيه الأصغر - آدم، والذي كان الشيطان قد أغراه وأسقطه في جنة عدن. إن تجربة يسوع الأولى هي بجوهرها التجربة ذاتها التي واجهها آدم وحواء في جنة عدن.

كما لاحظنا سابقاً، أجاب يسوع على تكرار تجربة جنة عدن بالإقتباس من كلمة الله: "مكتوبٌ ليس بالحبز وحده يحيا الإنسان بل بكلِّ كلمةٍ تخرج من فم الله." (متى ٤ : ٤) في جنة عدن، طرح الشيطان السؤال التالي، "أحقاً قال الله؟" فأجاب آدم وحواء بما معناه، "نعم هذا ما قاله الله." فأجاب الشيطان بما معناه، "حسناً، إن ما قاله الله ليس صحيحاً." فبعد أن شكك بقضية ما إذا كان الله قد تكلم بأي شيء بتاتا، شكك بعد ذلك بكلمة الله وتحداها وعصا عليها.

هل يبدو هذا لك مألوفاً. إبليس لم يتوقف عن طرح هذا النوع من الأسئلة عبر تاريخ شعب الله المطول. إن كلاً من هذه التجارب هي أيضاً وصفٌ لتجارب

الخطيئة التي نُواجهها اليوم. وهذا أيضاً تعريفٌ للخطيئة. فالخطيئة هي ما نعمله أو لا نعمله حيال ما نعلم أن الله قاله.

الحقيقة الهامة التي يتجاوب معها في هذه التجربة الأولى هي أننا إذا أردنا أن نعيش، فإن كلمة الله سوف تُرينا كيف نعيش. فبمقدار ما نفهم الكتاب المقدس، بمقدار ما سنفهم الحياة. وبمقدار ما نفهم الحياة، بمقدار ما سنفهم الكتاب المقدس ونقدره حق قدره. فالكتاب المقدس والحياة يُلقيان الأضواء على بعضهما البعض. فالقصد من الكتاب المقدس هو أن نعرف كيف نعيش.

في جنة عدن، كان جوهر التجربة أن تضع حاجاتك المادية أولاً، وأن تضع ما يريدك الله أن تعمله ثانياً. بكلمات أخرى، فسّر كلمة الله على ضوء حاجاتك الجسدية. لقد أرادهم الله أن يفسروا حاجاتهم الجسدية على ضوء كلمته لهم. بمعنى آخر، كانت التجربة، "حاجاتك أولاً، وكلمة الله ثانياً."

عندما جرّب يسوع بأن يُحوّل الحجارة خبزاً، كانت التجربة، "لقد كنت صائماً لمدة أربعين يوماً. فاستخدم قواك الحارقة للطبيعة لكي تضع حاجاتك المادية أولاً، وكلمة الله ومشيتته ثانياً. فكان جواب المسيح، "كلمة الله أولاً، والحاجات ثانياً."

يُمكن إنجاز رسالة الكتاب المقدس بكلمتين هما: "الله أولاً." إن أجوبة يسوع على التجارب الثلاث يُمكن تلخيصها بهاتين الكلمتين أيضاً. تذكر أن التجربة ليست خطيئة. بل كيفية تجاوبنا مع التجربة هي إمّا غلبة أو خطيئة. إن تجاوبنا مع التجربة اليوم ينبغي أن يكون تطبيقاً لهاتين الكلمتين أيضاً - "الله أولاً."

في التَّجْرِبَةِ الثَّانِيَةِ، إقْتَبَسَ الشَّيْطَانُ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ وإقْتَرَحَ أَنْ يُبْرَهِنَ يَسُوعَ أَنَّهُ
ابنُ اللَّهِ بِأَنْ يَقْفُرَ مِنْ أَعْلَى مَكَانٍ فِي هَيْكَلِ سُلَيْمَانَ. كَانَتِ الْفِكْرَةُ أَنَّهُ عِنْدَمَا سَيَقْدُ
عَجَائِبًا مِنْ قَفْرَتِهِ، كَانَ سَيُبْرَهِنُ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ.

هنا أيضاً أجاب يسوع بالإقتباس من كلمة الله، مُشيراً إلى الشيطان، أن الله
قالَ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُجْرِبُهُ. هُنَاكَ فَرْقٌ دَقِيقٌ بَيْنَ أَنْ نَضَعَ جِزَّةَ الصَّوْفِ، كَمَا فَعَلَ
جِدْعُونَ، وَبَيْنَ أَنْ نُجْرِبَ اللَّهَ (قُضَاةٌ ٦: ٣٧، ٣٨). عِنْدَمَا نَضَعُ فِي صُفُوفِ "جَامِعَةِ
الإِيمَانِ" - قَابِلِينَ التَّحَدِّيِّ بِأَنْ نُصَبِّحَ أَتْبَاعَ الْمَسِيحِ، لَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نُخْضِعَ اللَّهَ لِلإِمْتِحَانِ.
بَلْ هُوَ مِنْ لَهُ الْحَقُّ بِأَنْ يَمْتَحِنَنَا سَاعَةً إِشَاءً، وَلَيْسَ نَحْنُ مِنْ لَنَا الْحَقُّ بِإِمْتِحَانِ اللَّهِ.

المرة الثالثة التي جرّب فيها الشيطان يسوع، عرضَ عليه أَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّ مَمَالِكِ
العَالَمِ، إِذَا سَجَدَ يَسُوعُ لَهُ وَعَبَدَهُ. هُنَا أَيْضاً، أَجَابَ رَبُّنَا مِنْ مَقْطَعٍ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ
يَنْسَجِمُ مَعَ جَوَابِهِ عَلَى التَّجْرِبَةِ الْأُولَى. "مَكْتُوبٌ، لِلرَّبِّ إِيَّاكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ
تَعْبُدُ." إِنَّ جَوْهَرَ مَا تَعْنِيهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ هُوَ، "اللَّهُ أَوَّلًا"، الْأَمْرُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ كَالتَّالِي:
"إِيَّاهُ وَحْدَهُ." (متى ٤: ١٠)

إنَّ التَّطْبِيقَاتِ الشَّخْصِيَّةِ عَلَى حَيَاتِي وَحَيَاتِكَ لِهَذِهِ التَّجَارِبِ الثَّلَاثِ الَّتِي
اجْتَارَهَا يَسُوعُ هِيَ وَاضِحَةٌ جَدًّا. التَّطْبِيقُ الْأَوَّلُ هُوَ: "اللَّهُ أَوَّلًا!" أَوَّلًا كَلِمَةُ اللَّهِ ثُمَّ
حَاجَاتُنَا. إِعْبُدُوا اللَّهَ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ. جَمِيعُنَا نَجْتَازُ فِي أَوْقَاتِ نُجْرَبُ فِيهَا أَنْ نَسْتَعِينِي عَنْ
الإِيمَانِ بِأَنْ نَضَعَ اللَّهَ أَمَامَ الإِمْتِحَانِ، نَاسِينَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَضْعُنَا أَمَامَ
الإِمْتِحَانِ.

بعد أن رفض يسوع مشورة الشيطان للمرة الثالثة، نقرأ أن الشيطان غادر يسوع "إلى حين". إن هذه الكلمات تعني أنه كان هناك هجوم شيطاني قوي، مستمر، ولا يتراجع ضدَّ المُخلص، عندما عاش آخر ثلاث سنوات من حياته. يصحُّ هذا خاصَّةً عندما إقترَب يسوع من الأسبوع الأخير الذي فيه مات وقام من الموت من أجل خلاصنا.

يتساءل البعض ما إذا كان من الممكن أن يسقط يسوع في إحدى تجارب إبليس. ولكن عندما كان يسوع يُجرب في البرية، هل كان الله يتطلع من شرفة السماء، حابساً أنفاسه، مُتسائلاً، "هل سينتصرُ إبني على التجربة؟" هل تظنُّ أن الأمر كان كذلك؟ أو كُذِّ لك أن الله عرف أن ابنه لن يكون مثل آدم ويستسلم هذه التجارب. فعندما جُرب في البرية، كان من المستحيل أن يسقط يسوع أمامها.

فلماذا جُرب إذا؟ كان من المهمَّ بنظر الله أن يُرهن لنا، في بداية حياة وخدمة مُخلصنا، أنه لا يمكن أن يسقط. أحد آخر الأعداد في الكتاب المقدس يقول عن يسوع المسيح: "وللقادر أن يحفظكم غير عاثرين وأن يُوقفكم أمام مجده بلا عيب في الإبتهاج..." (يهوذا ٢٤). إن كان المسيح الذي جُرب ولم يسقط يحمينا، هل بإمكانه أن يحفظنا من السُّقوط؟ بالطبع يستطيع. إذا وثقنا به ومشيينا معه، سيحفظنا من السُّقوط.

لقد أظهر لنا يسوع بالطريقة التي واجه بها تجاربه، كيف ينبغي علينا أن نواجه تجارب إبليس اليوم. الشيطان لا يتعب ولا يكلُّ مُحاولاً أن يقول لكلِّ واحدٍ منا: "ضع الحاجات المادية أولاً والرُّوحية ثانياً. ضع أي شيءٍ أولاً في حياتك قبل الله."

إِنَّ الْعَدُوَّ الْأَكْبَرَ لِلأَحْسَنِ غَالِبًا مَا يَكُونُ الْحَسَنُ. بهذه الطريقة يُجَرِّدُنَا الشَّيْطَانُ مِنَ الأَحْسَنِ الَّذِي يُعِدُّهُ اللهُ لَنَا. فَهُوَ يُجَرِّبُنَا بِأَنْ نَعْمَلَ الْحَسَنَ لِكَيْ نَكْتَفِيَ وَنُقْصِرَ عَنِ الأَحْسَنِ الَّذِي يُرِيدُهُ اللهُ لَنَا. وَلِأَنَّ اللهَ يُحِبُّنَا، وَيَعْرِفُ أَنَّنَا مَتَى نَضَعُهُ أَوْلَى سَيُعْطِينَا أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ، لِهَذَا فَهُوَ يُرِيدُنَا أَنْ نَضَعَهُ أَوْلَى وَأَنْ نَهْزِمَ تَجَارِبَ الشَّيْطَانِ.

الفصلُ الخامس

"أَعْظَمُ عِظَةٌ مِنْ عِظَاتِ يَسُوعَ"

لقد أَلَمَى يَسُوعُ عِدَّةَ عِظَاتٍ عَظِيمَةٍ. بِطَرِيقَةٍ مَا، كَانَتْ أَعْظَمُ عِظَاتِهِ المَوْعِظَةُ عَلَى الجَبَلِ. فَالمَوْعِظَةُ عَلَى الجَبَلِ هِيَ مُلَخَّصٌ لِلتَّعْلِيمِ الأَخْلَاقِي فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ بِكَامِلِهِ. وَهِيَ أَيْضًا مُلَخَّصٌ لِتَّعْلِيمِ يَسُوعَ عَنِ الأَخْلَاقِ وَالعِلاَقَاتِ. عِنْدَمَا نَتَأَمَّلُ فِي الإِطَارِ الَّذِي أُعْطِيَ فِيهِ هَذَا التَّعْلِيمِ، نُدْرِكُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِظَةً مُؤَدَّجِيَّةً كَمَا نُنْظُرُ بِالعِظَاتِ اليَوْمِ.

الإِطَارُ الَّذِي قُدِّمَتْ فِيهِ العِظَةُ

مِنَ المَهْمِ أَنْ نُنْظُرَ إِلَى الإِطَارِ قَبْلَ أَنْ نَتَأَمَّلَ فِي مُحتَوَى هَذِهِ العِظَةِ العَظِيمَةِ الَّتِي أَلْقَاهَا يَسُوعُ. إِحْدَى قَوَاعِدِ دَرَسِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ هِيَ أَنْ نُحَاوِلَ بِاسْتِمْرَارٍ أَنْ نُنْظُرَ إِلَى المَقَاتِعِ فِي إِطَارِ القَرِينَةِ الَّتِي قُدِّمَتْ فِيهَا. إِنَّ كَلِمَةَ "قَرِينَةٌ" تَعْنِي "مَعَ النَّصِّ". مِّنَ المَهْمِ دَائِمًا أَنْ نَرَى مَاذَا يَأْتِي مَعَ النَّصِّ الَّذِي نَدْرُسُهُ، مَاذَا يَأْتِي قَبْلَهُ، أَوْ مَاذَا كَانَ يَحْدُثُ فِي الزَّمَنِ الَّذِي أُعْطِيَ فِيهِ التَّعْلِيمِ، وَمَاذَا يَأْتِي بَعْدَ التَّعْلِيمِ أَوْ الحَدَثِ الَّذِي نَدْرُسُهُ فِي مَقْطَعٍ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ. إِنَّ القَرِينَةَ سَتُسَاعِدُنَا عَلَى تَفْسِيرِ النَّصِّ الَّذِي نَدْرُسُهُ.

في نهاية الإصحاح الرابع من إنجيل متى، نرى وصف متى لإطار أو لقرينة هذا التعليم. نقرأ أن يسوع كان يشفي المرضى الذي قطعوا المسافات الطويلة، قادمين من عدة مدين وقرى مجاورة، لكي يحصلوا على الشفاء. (متى ٤: ٢٣ - ٥: ١)

عندما كان يسوع يشفي الجموع الذين تجمعوا على ضفاف بحر الجليل، دعا البعض من تلاميذه لكي يلاقوه على تلة أعلى بين التلال المتصاعدة قرب بحر الجليل (مرقس ٣: ١٣). إن هذه الدعوة قسّمت الجمع إلى قسمين؛ في أسفل الجبل كان هناك الأشخاص الذين يشكّلون جزءاً من المشكلة. وفي قمة الجبل حيث كان يسوع، كان هناك أولئك الذي أرادوا على الأقل أن يكونوا جزءاً من الحلّ والجواب. الإصحاحات الخامس، السادس، والسابع من إنجيل متى تُسجّل العظة العظيمة التي ألقها يسوع هناك.

أنا أسمي قرينة هذا التعليم العظيم، "الخلوة المسيحية الأولى". عندما نظّم يسوع هذه الخلوة، كان التحدي الذي ألقاه هو، "هل أنت جزء من المشكلة أم أنك تريد أن تكون جزءاً من الحل؟" في الخلوة، جنّد يسوع تلاميذ ليكونوا جزءاً من حلّه وجوابه لأولئك الذين لا يزالون جزءاً من المشكلة. كان يسوع يخدم الجموع ومرضاهم، وعرف أنه كإنسان واحد بالجسد، لن يكون بإمكانه أن يحلّ مشاكل هؤلاء جميعاً، رغم أنه كان الله في جسد إنساني، أي أنه كان ابن الله. فحلّل، ثم نظّم الخلوة المسيحية الأولى. بالنسبة لمرقس، كان الحضور في هذه الخلوة التي عقدت على مستوى أعلى، كان الحضور فيها محدوداً بناءً على دعوات خاصة. (مرقس ٣: ١٣). نقرأ في الإصحاح السابع أن يسوع ختم هذه الخلوة بدعوة مهوية. أنا مقتنع أنه عندما أعطى

يسوعُ هذه الدعوة، لم يتجاوزَ معه إلا اثنا عشر رجلاً. وأنا أبني قناعتي هذه على أساس أنه بعدَ نزول يسوع عن رأس الجبل بوقتٍ قصير، كلّف تلاميذه الإثني عشر بالمهمة الإرسالية. اعتقدُ أن يسوعَ كان يُجنّدُ رُسُلَهُ الإثني عشر في الحُلُوة المسيحيّة الأولى.

مُحتوى العِظة

بدأ يسوعُ عِظَتَهُ بتعليم تلاميذه بعضَ المواقف الجميلة (وتُسمّى التطويبات)، والتي ستجعلُ منهم جزءاً من حلّه للمشاكل الموجودة على سفح الجبل (متى ٥: ٣-١٢). إن هذه المواقف أو الفضائل الثمانية تُبرزُ طريقة تفكير تلميذ يسوع. بحسب يسوع، الطريقة التي بها نرى الأمور يُمكنُ أن تُشكّلَ الفرقَ بينَ حياةٍ ملؤها النورُ وأخرى ملؤها الظلمة (متى ٦: ٢٢، ٢٣).

التطويبات: ملاحظات عامة

تُشكّلُ التطويبات الثمانية قلبَ العِظة، وكلُّ ما تبقي يُشكّلُ تطبيقَ العِظة. إن أفضلَ المُعلِّمينَ والوعاظِ يصرفونَ القليلَ من الوقتِ في تقديمهم للحقيقة التي يريدونَ تعليمها، وجزءاً كبيراً من الوقتِ في توضيحِ وتطبيقِ هذه الحقيقة. في هذه العِظة، إتبع يسوعُ هذا النموذج كونهُ صرفَ القليلَ من وقتهِ في تقديمِ الحقيقة التي علمها، "التطويبات"، وصرفَ مُعظمِ وقتهِ في توضيحِ وتطبيقِ هذه التطويبات.

إنَّ قرينةَ هذه العِظة تُقدِّمُ لنا الأزمة الناتجة عن صيرورة الإنسان تابعاً للمسيح، أو مسيحياً. المواقفُ الجميلة تُظهرُ كيفَ ينبغي أن تكونَ شخصيّةُ المسيحيِّ الحقيقي. إنَّ الصُورَ المجازيّةَ الأربعَ التي تتبَعُ التطويبات - الملح، النور، المدينة، والسراج

– تصفُ التحدي الذي يبرزُ عندما يُؤثرُ المسيحيُّ على الحضارةِ العلمانيَّة. القضيَّة الجوهريَّة هي، "هل أنت جزءٌ من المشكِّلة، أم أنك جزءٌ من حلِّ يسوع؟ هل أنت واحدٌ من أجوبته أم أنك لا تزالُ تطرحُ الأسئلة؟"

هناك "خطُّ رُوحِيّ وَهَمِيّ فاصِلٌ" بينَ التطويبتين الرابعة والخامسة. عبرَ الكتابِ المقدَّسِ هناكُ نموذجٌ يبرزُ عندما يُجنِّدُ اللهُ قَادَةَ لِعَمَلِهِ. هؤلاءُ القَادَةُ لديهم ما نُسَمِّيه "إختياراتُ الحجيء" إلى حضرةِ اللهِ، و"إختياراتُ الذهاب" من حضرةِ اللهِ. عادةً يَكُونُ لديهم حجيءٌ مُؤثِّرٌ إلى حضرةِ اللهِ قبلَ أن يَكُونُ لديهم ذهابٌ مُثمرٌ من أجلِ اللهِ. وهم عادةً ما يَكُونُونَ عابدينَ لِهِنَّ قبلَ أن يَكُونُوا عاملينَ من أجلِ اللهِ. التطويباتُ الأربعة الأولى تُمثَلُ مواقفَ الذين تَمَرَّسُوا في الحجيءِ إلى اللهِ، والتطويباتُ الأربعة الأخيرة تُبرِزُ المواقفَ التي نحتاجُ أن نتعلَّمَهَا لكي نذهبَ من أجلِ اللهِ.

إنَّ الموهبةَ يُمْكِنُ أن تُطوَّرَ في الوحدة، ولكنَّ الشخصيةَ يَنْبَغِي أن تُطوَّرَ في تيارٍ الإنسانيَّة، أي بينما نَكُونُ في علاقةٍ مع النَّاسِ. التطويباتُ الأربعة الأولى تُطوِّرُ على قِمةِ الجليل، أو في ما سيصِفُهُ يسوعُ فيما بعد "إختياراتُ المخدع" معَ اللهِ (متى ٦ : ٦). بإمكاننا أن نتعلَّمُ وأن نُعلِّمَ التطويباتِ الأربعة الأولى في علاقتنا الفردية معَ اللهِ، ولكنَّ التطويباتِ الأربعة الأخيرة يَنْبَغِي أن تُتعلَّمُ وأن تُطوَّرَ في علاقتنا معَ النَّاسِ.

تُقسَمُ التطويباتُ أيضاً إلى أربعةِ مجموعاتٍ من التطويباتِ المُزدوِجَةِ: المساكينُ في الرُّوح الذين يَنْتُونُ؛ الوُدعاء الذي يُجوعون ويعطشون من أجلِ البرِّ؛ الرُّحماء الذين يتمتَّعون بِقَلْبٍ نقيٍّ، وصانعي السلام الذين يُضطَّهَدُونَ. إنَّ كلاً من هذه التطويباتِ

المزدوجة تُبرزُ بصرَةً رُوحِيَّةً يَحْتَاجُ تَلْمِيذُ الْمَسِيحِ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا قَبْلَ أَنْ يُصَبِّحَ جِزْءًا مِنْ حَلِّ الْمَسِيحِ وَمِنْ جَوَابِهِ.

التطويتان الأولى والثانية تُعَلِّمُ التلاميذ أن يقولوا: "ليست القضية ما أستطيع أنا أن أعمل، بل ما يستطيع هو أن يعمل،" أو "بدونه لا أستطيع أن أعمل شيئاً." التطويتان التاليتان تُخْرِجُ الإِعتِرافَ التَّالِيَّ مِنْ فِمْ التلميد: "ليس المهِّمُ ما أريدُه أنا، بل ما يُريدُه الرَّبُّ." الزَّوْجُ الثَّالِثُ مِنَ التَّطْوِيَّاتِ تُمَثِّلَانِ هَذَا السَّرَّ الرُّوحِيِّ: "ليس المهِّمُ من أو ما أنا، بل من وما هو الرَّبُّ." الزَّوْجُ الرَّابِعُ مِنَ التَّطْوِيَّاتِ تَشْهَدَانِ لنتائج هذه التطويبات والإِعتِرافات: "لم يكن المهِّمُ ما عَمِلْتُهُ أنا، بل ما عَمِلَهُ الرَّبُّ."

أخيراً، التطويباتُ هي مثل تسلُّقِ الجَبَلِ. الأولى تَأْخُذُنَا فِي رِحْلَةٍ قَصِيرَةٍ نَحْوَ الجبلِ، الثَّانِيَّةُ تَأْخُذُنَا أَعْبَدَ مِنَ الْأُولَى، وَالْوَدَاعَةُ تَأْخُذُنَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِ الطَّرِيقِ إِلَى الجبلِ، وَجَوْعُنَا وَعَطَشُنَا إِلَى الْبَرِّ يَصِلَانِ بِنَا إِلَى قِمَّةِ الجبلِ. إِنَّ هَذِهِ التَّطْوِيَّاتِ "التَّسَلُّقِيَّةُ" هِيَ تَطْوِيَّاتٌ أُجْبِيءُ إِلَى مُحَضَّرِ اللَّهِ.

كُلُّ حُلُوةٍ تَصِلُ إِلَى نَهَايَتِهَا، وَأَوْلُنكَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَهَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَتْرُكُوا الْقِمَّةَ فِي النَّهَائِيَّةِ. إِنَّ تَطْوِيَّاتِ الذَّهَابِ تُحَدِرُنَا مِنْ أَعْلَى الجبلِ إِلَى أَسْفَلِ. عِنْدَمَا يَمْتَلِي تَلْمِيذٌ بِرِّ اللَّهِ، كَيْفَ يَبْدُو؟ هَلْ يَبْدُو مِثْلَ الْفَرِيْسِيِّ النَّامُوسِيِّ الْمَمْلُوءِ بِالْبَرِّ الذَّانِي؟ كَلَّا، فَنَحْنُ نَقْرَأُ أَنَّهُ سَيَكُونُ رَحِيمًا، وَذَا قَلْبٍ نَقِيٍّ. وَصِرُورَتُهُ رَحِيمًا وَذَا قَلْبٍ نَقِيٍّ تَبْدَأُ بِإِحْدَارِهِ مِنْ قِمَّةِ الجبلِ إِلَى أَسْفَلِ، لِيَكُونَ حَلَّ اللَّهِ لِمَشَاكِلِ الْجُمُوعِ الْمُحْتَاجَةِ. عِنْدَمَا يَكُونُ التَلْمِيذُ صَانِعَ سَلَامٍ، وَيُضْطَهَدُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، نَعْرِفُ أَنَّهُ يَقِفُ عِنْدَ أَسْفَلِ الجبلِ حَيْثُ تَسْوَدُ الْمَشَاكِلُ.

"طوبى للمساكين بالروح."

أن نكون مساكين بالروح هو الموقف الصحيح تجاه نفوسنا. هذا الموقف هو إدراكنا أننا لن نكون أبداً حلّ الله إن كنا بمعزل عن الله. علينا أن نكون مواطنين عند الملك، الذي هو نفسه الحلّ. هذا هو الموقف الأول الذي ينبغي أن نتحلّى به إن كنا نريد أن نكون جزءاً من حلّ الله لحاجة البشر، كما أراد المسيح أن يعمل من خلال تلاميذه. بكلمة واحدة، إن حالة النعمة الموصوفة "بالمساكين بالروح" هي "التواضع".

"طوبى للحرّائيّ."

الموقف الثاني الجميل هو، "طوبى للحرّائيّ". (متى ٥: ٤) التفسير والتطبيق المبدئي لهذه الطوبى الثانية هو أننا لن نكون أبداً حلّ وجواب يسوع لكلّ معاناة الجموع عند سفح الجبل، إن لم نتألّم ونعاني نحن بأنفسنا. تفسير وتطبيق آخر لهذه الطوبى هو أننا نحزن عندما نعرف أننا مساكين بالروح، أو أننا لا نستطيع أن نعمل شيئاً بدونه.

"طوبى للودعاء."

الوداعة هي لربّما واحدة من أكثر المفاهيم التي يُساء فهمها في الكتاب المقدّس. فهي لا تعني الضعف، ولكن الترويض. تصوّر حصاناً برياً جباراً ولكنّه غير مروّض - أي أنّه حيوان لم يسبق لأحد أن وضع رسماً بين فكّيه، أو لجاماً على رأسه، أو سرجاً على ظهره. فكلّ قوّة ذلك الحيوان هي خارج سيطرتنا. ولكن عندما يخضع الحيوان في النهاية ويقبل الرّسغ واللجام والسرج، عندها يصبح هذا الحيوان مثلاً للكلمة الكتابيّة "وداعة".

قال يسوع أنه كان وديعاً. وعندما صرّح بهذا، كان يقول الشيء نفسه كما عندما كان يقول تصريحاً آخر. قال مُتكلِّماً عن الأب: "لأني في كل حين أفعل ما يرضيه." (يوحنا ٨ : ٢٩). لقد قبل يسوع بالنير، أو بنظامٍ مشيئة أبيه. هذا ما جعل منه وديعاً. في هذه الطوبى، يُعلم يسوع أننا سنكون جزءاً من حلّه وجوابه في هذا العالم فقط عندما نُسلم مشيئتنا لله، ونقبل ترتيب مشيئته لحياتنا وخدماتنا قبل رغباتنا الشخصية.

"طوبى للجِياعِ والعِطاشِ إلى البرِّ."

هذه الطوبى لا تعني أنه علينا أن نجوع ونعطش من أجل السعادة، بل من أجل البرِّ. لاحظِ التشديد في هذه العظة على حقيقة أن يكون تلاميذه أبراراً. بالإضافة إلى هذه الطوبى، يُعلن المسيح بركة على التلميذ المُضطَّهد من أجل البرِّ؛ فألوية التلميذ ينبغي أن تكون البرِّ، وبرُّ التلاميذ ينبغي أن يزيد على برِّ الكتبة والفريسيين (٥ : ٢٠، ١٠، ٦ : ٣٣).

"طوبى للرحماء."

إن كلمة "رحمة" تعني "محبّة غير مشروطة." طوبى للمملوئين من محبة الله آغابى". هذه العبارة ستكون أفضل تفسير لهذه الطوبى. فإن كنت تريد أن تنزل من على الجبل لتكون جزءاً من الحلّ لأولئك الذين يتألمون عند سفح الجبل، عليك أن تمتلئ من محبة الله. وأن تمتلئ بالبرِّ هو أمرٌ مُوازٍ للإمتلاء من محبة الله.

"طوبى للأتقياء القلب."

إن كَلِمَةَ "أَنْقِيَاءَ" فِي هَذِهِ الطُّوبَى هِيَ كَلِمَةٌ يُونَانِيَّةٌ مِنْهَا أَخَذْنَا كَلِمَةَ "تَطْهِيرٍ
بِالتفريغِ". وَجَوْهَرُ هَذَا الْمَوْقِفِ هُوَ أَنَّهُ عِنْدَمَا يُحِبُّ التَّلْمِيذُ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ غَيْرِ الْمَشْرُوطَةِ، فَإِنَّ
كُلَّ الدَّوَائِعِ الْأَنْثَانِيَّةِ سَوْفَ تَفْرَعُ وَتُطَهَّرُ مِنْ قَلْبِهِ.
"طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ."

إِنَّ صَانِعَ السَّلَامِ هُوَ مُصَالِحٌ. الْمَشْكَالَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ هِيَ الْإِنْعِزَالُ
عَنِ اللَّهِ. كَثِيرٌ مِنْ مَشَاكِلِ النَّاسِ تَتَّبَعُ مِنْ إِبْتِعَادِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ أَشْخَاصٍ آخَرِينَ فِي
حَيَاتِهِمْ. لِهَذَا تَحَدَى يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ فِي هَذِهِ الْحُلُوةِ لِيَكُونُوا صَانِعِي سَلَامٍ.
بِحَسَبِ بُولْسٍ، إِنَّ هَدَفَ الْمُهَيَّمَةِ أَوْ الرَّسَالَةِ الْمُوكَلَّةِ إِلَى تَلْمِيذِ يَسُوعَ هُوَ رِسَالَةٌ
وَخِدْمَةٌ الْمُصَالِحَةِ. عَلَيْنَا أَنْ نَخْرُجَ خَارِجًا وَنَقُولَ لِلنَّاسِ: "اللَّهُ تَصَالَحَ مَعَكُمْ بِوَاسِطَةِ
يَسُوعَ. وَكَخَادِمٍ لِلْمَسِيحِ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَتَصَالَحُوا مَعَ اللَّهِ." (٢ كُورِنْثُوسَ ٥:
٢٠).
"طُوبَى لِلْمُضْطَهَّدِينَ."

قَدْ تَطَنَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ أَنَاْسٌ لَدَيْهِمْ هَكَذَا مَوَاقِفَ جَمِيلَةَ الْيَوْمِ، لَكَانَ الْجَمِيعُ
سَيُصَفَّقُ لَهُمْ. وَلَكِنِ الطُّوبَى الثَّامِنَةَ تُخْبِرُنَا أَنَّ تَلَامِيذَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ هُمْ مُضْطَهَّدُونَ مِنْ
أَجْلِ كُلِّ مَوَاقِفِهِمُ الْجَمِيلَةِ.

إِنَّ التَّلَامِيذَ بِمَوَاقِفِهِمْ هَذِهِ، يُوَاجِهُونَ الْعَالَمَ بِتَمُودَجٍ عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا
عَلَيْهِ. وَعِنْدَمَا يَخْتَبِرُ النَّاسُ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ، يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَتَوَبَّأُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ غَيْرِ الْمُلَامِتَةِ
وَأَنْ يَتَعَلَّمُوا كَيْفِيَّةَ إِكْتِسَابِ الْمَوَاقِفِ الْمُبَارَكَةِ، أَوْ يَامَكَانَهُمْ أَنْ يُهَاجِمُوا التَّلَامِيذَ ذَوِي
هَذِهِ الْمَوَاقِفِ الْجَمِيلَةِ. لِأَكْثَرِ مِنَ أَلْفِي عَامٍ، كَانَ تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ يَخْتَبِرُونَ الْحُلَّ الثَّانِي.

إِنَّ رَسُولَ الْمُسَالِحَةِ يَذْهَبُ حَيْثُ يُوجَدُ صِرَاعٌ أَوْ نِزَاعٌ، وَهَذَا غَالِبًا مَا يَكُونُ مَكَانًا خَطِرًا. إِنَّ التَّلَامِيذَ الْحَقِيقِيِّينَ كَانُوا دَائِمًا وَلَا يَزَالُونَ الْيَوْمَ، يَبْدُلُونَ حَيَاتِهِمْ مِنْ أَجْلِ خِدْمَةِ الْمُسَالِحَةِ. إِنَّ التَّلَامِيذَ الْأَتْقِيَاءَ يَامْكَانِهِمْ أَيْضًا أَنْ يَقُومُوا بِمُهْمَةِ صُنْعِ السَّلَامِ فِي مَنَازِلِهِمْ، كَنَائِسِهِمْ، بَيْنَ جِيرَانِهِمْ، فِي صُفُوفِ مَدَارِسِهِمْ، وَفِي مَرَاكِزِ عَمَلِهِمْ.

الفصلُ السادسُ "تطبيقُ المَوْعِظَةِ"

بعد أن قَدَّمَ يَسُوعُ وصفًا لِلإِنْسَانِ التَّمَثِّلِ بِالمَسِيحِ، قَدَّمَ أَرْبَعَ صُورٍ مَجَازِيَّةٍ تُظْهِرُ لَنَا مَاذَا يَحْدُثُ عِنْدَمَا يُؤَثَّرُ هَكَذَا إِنْسَانٌ عَلَى الحِضَارَةِ الوَثْنِيَّةِ. لَقَدْ عَلَّمَ تَلَامِيذَهُ أَنَّهُمْ مِلْحُ الأَرْضِ ... نُورُ العَالَمِ ... مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى، وَسِرَاجٌ عَلَى مَنَارَةٍ (متى ٥ : ١٣ - ١٦). يَبْدَأُ تَطْبِيقُ العِظَةِ بِهَذِهِ الصُّورِ المَجَازِيَّةِ الأَرْبَعِ. فَدَعَوْنَا نَتَأَمَّلُ فِي كُلِّ مِنْ هَذِهِ الصُّورِ المَجَازِيَّةِ، وَاحِدَةً بَعْدَ الأُخْرَى:

"أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ."

أحد التفسيرات والتطبيقات لهذه الصورة المجازية مُرْتَبِطٌ بِأَنَّ المِلْحَ كَانَ الطَّرِيقَةَ الوَحِيدَةَ لِحِفْظِ اللّحْمِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. كَانَ يَسُوعُ يَقُولُ أَنَّ العَالَمَ فَاسِدٌ مِثْلَ اللّحْمِ الفَاسِدِ، وَتَلَامِيذُهُ كَانُوا "المِلْحَ" الَّذِي سَيَحْفَظُ العَالَمَ مِنَ الفَسَادِ الأخْلَاقِيِّ وَالرُّوحِيِّ. نَقَرْنَا فِي اللُّغَةِ الأَصْلِيَّةِ لِهَذَا المَقْطَعِ، "أَنْتُمْ وَحَدُّكُمْ مِلْحُ الأَرْضِ". تَطْبِيقٌ آخَرَ لِهَذِهِ الصُّورَةِ المَجَازِيَّةِ هُوَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ كَائِنٌ حَيٌّ يَسْتَطِيعُ العَيْشَ بِدُونِ المِلْحِ. بِحَسَبِ هَذَا التفسيرِ، كَانَ يَسُوعُ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: أَوْلَيْتُكَ الجُمُوعَ عِنْدَ

سَفَحَ الْجَبَلَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ حَيَاةَ. وَلَكِنْ، إِذَا عَشْتُمْ أَنْتُمْ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ الثَّمَانِيَةَ الْجَمِيلَةَ، سَتَكُونُونَ الْوَسِيلَةَ الَّتِي مِنْ خِلَالِهَا سِيَكْتَشِفُ الْجَمْعُ الْحَيَاةَ.

"أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ."

عِنْدَمَا نَظَرَ يَسُوعُ إِلَى الْجَمْعِ، كَانَ الْأَمْرُ الَّذِي حَرَّكَ قَلْبَهُ بِالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، هُوَ كَوْنُهُمْ كَخِرَافٍ لَا رَاعِي لَهَا. لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ. فَبِمَا أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ مَا لَا يَعْرِفُونَهُ، فَأَنْتُمْ النُّورُ الَّذِي يَحْتَاجُونَهُ. هُنَا أَيْضًا نَقْرَأُ فِي اللَّغَةِ الْأَصْلِيَّةِ هَذَا النَّصِّ، "أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَحَدَّكُمْ نُورُ الْعَالَمِ."

"سِرَاجٌ عَلَى الْمَنَارَةِ."

فِي هَذِهِ الصُّورَةِ الْمَجَازِيَّةِ، كَانَ يَسُوعُ يَقُولُ بِشَكْلِ مَبْدَيْيٍّ: "قَبْلَ أَنْ تَتَجَدَّدُوا لَتَصْبِحُوا وَاحِدًا مِنْ حُلُولِي، كُنْتُمْ مِثْلَ سِرَاجٍ غَيْرِ مُضَاءٍ. وَلَكِنْ الْآنَ وَقَدْ إِخْتَبَرْتُمْ "الْوِلَادَةَ الْجَدِيدَةَ" الَّتِي حَدَثَتْ عِنْدَمَا صِرْتُمْ تِلَامِيذِي، أَوْقَدِ سِرَاجَكُمْ. فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَوْقَدُ السِّرَاجَ، أَكُونُ قَدْ اخْتَرْتُ مَنَارَةً فِي مَكَانٍ سِتْرَاتِيغِيٍّ لِكَيْ أُضَعَ عَلَيْهَا هَذَا السِّرَاجِ." يَقُولُ يَسُوعُ، "أَنْتُمْ سِرَاجٌ عَلَى مَنَارَةٍ."

"مَدِينَةٌ عَلَى جَبَلٍ."

الصُّورَةُ الْمَجَازِيَّةُ الرَّابِعَةُ هِيَ مَدِينَةٌ عَلَى جَبَلٍ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى. إِنْ كَانَ لَدَيْنَا التَّطَوُّبَاتِ الْأَرْبَعَةَ فِي حَيَاتِنَا، لَا يُمَكِّنُ عِنْدَهَا أَنْ تُخْفَى شَهَادَتُنَا لِلْمَسِيحِ. لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُسَمَّى تَلْمِيذًا سِرِّيًّا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

سُلْحَفَاةٌ عَلَى جِدَارِ السِّيَاحِ

هَلْ سَبَقَ وَرَأَيْتَ سُلْحَفَاةً عَلَى جِدَارِ السِّيَاحِ؟ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَرَى سُلْحَفَاةً عَلَى جِدَارِ السِّيَاحِ، هُنَاكَ شَيْءٌ تَعْرِفُهُ بِالتَّأَكِيدِ عَنْ هَذِهِ السُّلْحَفَاةِ - لَا بُدَّ أَنْ أَحَدُهُمْ وَضَعَهَا

هناك، لأنَّ السُّلْحُفَاةَ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَتَسَلَّقَ جِدَارَ السِّيَاحِ. إِنَّ كُلَّ تَلْمِيزٍ لِيَسُوعَ الَّذِي وُضِعَ سِتْرَاتِيحِيًّا فِي مَكَانِهِ، يَنْبَغِي أَنْ يَشْعُرَ كَالسُّلْحُفَاةِ عَلَى جِدَارِ السِّيَاحِ. عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَلِعَ حَوَالَيْنَا وَنُدْرِكَ أَيْنَ وَضَعْنَا سِتْرَاتِيحِيًّا فِي هَذَا الْعَالَمِ. وَإِذْ نُفَكِّرُ بِالسَّرَاحِ الْمَوْضُوعِ عَلَى الْمَنَارَةِ، وَبِالْمَدِينَةِ الْمَوْضُوعِ عَلَى الْجَبَلِ، عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ لِأَنْفُسِنَا، "أَنَا حَيْثُ أَنَا الْيَوْمَ لِأَنَّ الْمَسِيحَ الْحَيَّ الْمَقَامَ وَضَعَنِي حَيْثُ أَنَا، لِأَكُونَ جُزءً مِنَ الْحَلِّ لِمَشَاكِلِ الْعَالَمِ الْمَحْتَاجِ."

وَيَسْتَمِرُّ التَّطْبِيقُ

يُنَابِعُ يَسُوعُ تَطْبِيقَ عَظَمَتِهِ فِي أَصْعَبِ جُزءٍ مِنْ هَذِهِ الْعِظَةِ (٥: ١٧ - ٤٨). يَبْدَأُ يَسُوعُ هَذَا الْجُزءَ مِنْ تَطْبِيقِهِ بِإِعْطَائِهِ تَصْرِيحَيْنِ هَامَيْنِ: الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتْ لِيَنْقُضَ النَّامُوسَ، بَلْ لِيُتِمَّمَ نَامُوسَ اللَّهِ. جَوْهَرُ هَذَا التَّصْرِيحِ الثَّانِي هُوَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَزِدْ بَرُّ التَّلَامِيذِ عَلَى بَرِّ الْكُتُبَةِ وَالْفَرِيْسِيِّينَ، فَلَا يَكُونُوا قَدْ فَهَمُوا تَعْلِيمَهُ (١٧ - ٢٠).

لَا حِظَّ أَنَّهُ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ الْمَطْوَلِ مِنَ الْإِصْحَاحِ الْخَامِسِ، يَقُولُ يَسُوعُ سِتَّ مَرَّاتٍ، "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لَكُمْ ... أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ." (متى ٥: ٢١ - ٤٨) مُعْظَمُ الْوَقْتِ الَّذِي إِقْتَبَسَ فِيهِ يَسُوعُ مَا قِيلَ، لَمْ يَكُنْ يِقْتَبِسُ مِنْ مُوسَى، بَلْ مِنَ الْكُتُبَةِ وَالْفَرِيْسِيِّينَ. كَانَ يِقْتَبِسُ شَيْئًا عَلَّمُوا بِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَعْلِيمَ مُوسَى، وَلَا كَلِمَةَ اللَّهِ. وَعِنْدَمَا أَشَارَ يَسُوعُ إِلَى أَمْرِ عَلَّمَهُ مُوسَى، لَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَى طَرِيقَةِ تَفْسِيرِهِمْ لِمُوسَى.

جَوْهَرُ التَّعْلِيمِ هُوَ: "كُلُّ مَا أَعَلَّمْتُمْ يَتَّفِقُ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ. وَلَكِنْ تَعْلِيمِي لَا يَتَّفِقُ مَعَ تَعْلِيمِ وَتَقَالِيدِ الْكُتُبَةِ وَالْفَرِيْسِيِّينَ." فِي هَذَا الْجُزءِ مِنْ عَظَمَتِهِ الْعَظِيمَةِ تَحَدَّى يَسُوعُ تَعْلِيمَ هَؤُلَاءِ الْقَادَةِ الدِّينِيِّينَ. وَلَقَدْ إِسْتَمَرَ بِتَحَدِّي تَعْلِيمِهِمْ وَقِيَمِهِمْ إِلَى أَنْ أَدْرَكُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعُدُّوا بُوَسْعِهِمْ أَنْ يَتَعَايَشُوا مَعَهُ، فَصَلَّبُوهُ.

القصْدُ من الأسفارِ المُقدَّسةِ

الفرقُ الأساسيُّ بينَ طريقتي يسوع وطريقةِ القادةِ الدينيينِ لتفسيرِ الأسفارِ المُقدَّسةِ، كانَ أنَّه قَبيلَ أنَ طَبَّقَ يسوعُ ناموسَ اللهِ على حياةِ النَّاسِ، مرَّ ناموسَ اللهِ هذا عَبرَ عَدسةِ حُبِّةِ اللهِ. ولكنَ عندما عَلِمَ الكَتبةُ والفريسيُّونَ ناموسَ اللهِ، لم يفهموا ولم يتذكروا القصدَ أو الغايةَ من الناموسِ عندما أُعطيَ لموسى على جَبَلِ سيناءِ - والذي كانَ خيرَ شعبِ اللهِ.

كانَ ناموسُ اللهِ تعبيراً عن حُبِّةِ اللهِ لِشعبِهِ. من الواضحِ أنَّ يسوعَ لم يَعبُدَ أبداً عن ناظِرِيهِ هذا القصدَ من الناموسِ. هذا هوَ جوهرُ ما تحدَّى به يسوعُ تلاميذَهُ، لكي يتعلَّموا ولا ينسوهُ عندما ينزلونَ إلى الجُموعِ عندَ أسفلِ الجَبَلِ. كانَ يُعلِّمُ تلاميذَهُ أنَّه عليهم أن يعرفوا كيفَ يُطبَّقونَ كلمةَ اللهِ على حياةِ شعبِ اللهِ، إذا أرادوا أن يكونوا نُورَ العالمِ.

البرُّ في العلاقاتِ (٢١ - ٤٨)

بعدَ أن قدَّمَ يسوعُ هذه التصريحاتِ بِخُصوصِ أهميَّةِ الأسفارِ المُقدَّسةِ في حياةِ التلميذِ، أظهرَ يسوعُ لِتلاميذِهِ كيفيَّةَ تطبيقِ تعليمِهِ في علاقاتِهِم. أوَّلَ علاقةٍ يتعاملُ معها هي العلاقةُ معَ الأخِ أو التلميذِ الآخرِ. من المُشيرِ للإهتمامِ أن نلاحظَ أنَّه أحياناَ عَلَّمَ أنَّ الأولويَّةَ ليستَ دائماً اللهُ أوَّلًا، ولكنَ أحياناَ "أخاكَ أوَّلًا، ثُمَّ اللهُ." إنَّ هذه الأولويَّةَ المُركزةَ تُرينا كم يُقدِّرُ يسوعُ علاقاتِنَا معَ إخوتِنَا المُؤمِنينَ. فليسَ بإمكانِنَا أن نربحَ العالمَ إذا كُنَّا نَحسِرُ بعضنا البعضَ.

لقد علّمهم كيف ينبغي أن يتعاملوا مع العدو. فنحن نعيش اليوم في عالمٍ ملوّء بالمنافسة. وخصمنا هو منافسنا، أو عدوّنا (٢٥، ٢٦). ولقد كان ليسوع ما يقولُهُ عن التعاملِ مع النساء (٢٧ - ٣٠). (وبما أنّه لا توجد هناك تعليمات عن كيفية التعامل مع الرجال، نستطيع أن نفترض أن الخلوّة كانت مُخصّصةً للرجال فقط.) كثيرُونَ يُسيئون فهمَ هذا التعليم. فهو لم يكن يعلم أن التفكير بالزنى كان خطيراً على نفس المستوى مثل إقتراف خطيئة الزنى. ولكنّ التعليم الموجه لنا كان أن نربح المعركة مع التجربة عندما تكون لا تزال عند مستوى النظرة أو الفكرة.

بعد ذلك تكلم يسوع عن علاقة الرجال مع زوجاتهم (٣١ - ٣٢). لقد علّم أن علاقاتهم مع زوجاتهم ينبغي أن تكون علاقةً دائمة. إربط هذا التعليم مع ما علّم به عن علاقاتهم مع النساء. إنّ أحد أسباب عدوى الطلاق المُتفشّية اليوم هو عدم الأمانة. وعندما تكون هناك عدوى طلاق، تكون هناك أيضاً عدوى عائلات مُفكّكة وأطفال يتألّمون. مُعظمُ الأئم والمُعانة عند أسفل الجبل هي بسبب كون الرجال يخسرون معركتهم عند التجربة التي تكلم عنها يسوع في الأعداد ٢٧ - ٣٠.

لقد تعلّموا أيضاً أن لا يُرفقوا تعهداتهم بقسم، كما كان يفعل الفريسيون. فعندما يقولون "نعم" ينبغي أن يعنوا "نعم". وعندما يقولون "لا" ينبغي أن يعنوا "لا". فلا ينبغي أن يكونوا رجال كلمة الله فحسب، بل رجال كلمتهم أيضاً، ذوي إستقامة.

(٣٣ - ٣٧)

الأخلاق الرفيعة (٣٨ - ٤٨)

يُحْتَمُّ يَسُوعُ هَذَا الْمُقَطَّعَ التَّطْبِيقِي الطَّوِيلَ بِإِعْطَانِنَا أَسْمَى مَبْدَأَ مِنْ مَبَادِيْ أَحْلَاقِهِ الرَّيْفِيَّةِ. وَالَّذِي عَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ فِي هَذِهِ الْأَعْدَادِ الْأَخِيْرَةِ يُمَثِّلُ أَسْمَى تَعْلِيمِ أَحْلَاقِي فِي كُلِّ الدِّيَانَاتِ. لَقَدْ كَانَ هَذَا التَّعْلِيمُ عَامِلًا حَيَوِيًّا فِي مَوْتِ الرُّسُلِ وَكَذَلِكَ كَانَ بِالنَّسَبَةِ لِلْمَلَائِيْنَ مِنْ التَّلَامِيْذِ فِي تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ. إِنَّ هَذِهِ الْأَعْدَادَ تُعْتَبَرُ أَيْضًا أَصْعَبَ تَعَالِيمِ يَسُوعَ. إِنَّتَانِ مِنْ تَصْرِيْحَاتِهِ الْأَكْثَرُ صُعُوبَةً أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُقَاوِمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ، وَأَنْ نُحِبَّ أَعْدَاءَنَا.

تَذَكَّرْ، إِنَّ يَسُوعَ لَمْ يُعَلِّمْ هَذَا التَّعْلِيمَ الْأَحْلَاقِي عِنْدَ أَسْفَلِ الْجَبَلِ لِلْجُمُوعِ الْمُخْتَلِطَةِ. بَلْ أُعْطِيَ تَعْلِيمَهُ هَذَا عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ لِتَلَامِيْذِهِ. كَانَ تَلَامِيْذُهُ أَشْخَاصًا قَامُوا بِالْتِمَازِ أَنْ يَتَّبِعُوهُ وَحَتَّى أَنْ يَمُوتُوا مِنْ أَجْلِهِ (لُوقَا ٩: ٢٣ - ٢٥؛ ١٤: ٢٥ - ٣٥). لَقَدْ أَوْضَحَ لِمَجْمُوعِ الَّذِينَ إِعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ تَلَامِيْذُهُ، أَنَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا صَلِيْبًا خِلَالَ إِتِّبَاعِهِمْ لَهُ. عِنْدَمَا قَالَ يَسُوعُ، "لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ،" وَ "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ،" كَانَ يَقُولُ لَهُمْ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، أَيْنَ، مَتَى، كَيْفَ، وَلِمَاذَا أَرَادَهُمْ أَنْ يَمُوتُوا.

خِلَالَ "الْحُرُوبِ الصَّلِيْبِيَّةِ" حَوَالِي الْعَامِ ١٢٢٠، كَانَ فَرَنْسِيْسِ الْأَسِيْزِي يُعَالِجُ جُرُوحَ جَرِيْحِ ثُرْكِي أُسْرَى فِي الْحَرْبِ. فَنَظَرَ أَحَدُ الصَّلِيْبِيِّْنَ مِنْ عَلَى حِصَانِهِ إِلَى فَرَنْسِيْسِ وَإِلَى الْجَرِيْحِ الثُّرْكِي، وَقَالَ، "إِذَا تَحَسَّنْتَ حَالُ هَذَا الثُّرْكِي، سَوْفَ يَقْتُلُكَ يَا فَرَنْسِيْسِ." فَاجَابَ فَرَنْسِيْسِ، "وَلَكِنْ عِنْدَهَا سَيَكُونُ قَدْ عَرَفَ مَحَبَّةَ الْمَسِيْحِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَنِي."

إِنَّ جَوْهَرَ هَذَا الْمُقَطَّعِ هُوَ السُّؤَالُ الَّذِي طَرَحَهُ يَسُوعُ، "مَاذَا تَفْعَلُ أَكْثَرَ مِنَ الْآخَرِيْنَ؟" (٤٧) يُعَلِّمُ يَسُوعُ بِشَكْلِ أَسَاسِيٍّ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعِظَةِ أَنَّكَ "كَلِمِيْذُ لِيَسُوعَ الْمَسِيْحِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُخْتَلِفًا." تُعَبِّرُ إِحْدَى التَّرْجَمَاتِ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ الَّذِي

طرحه يسوع كالتالي: "إن كنتم تُحِبُّون فقط أولئك الذين يُحِبُّونكم، فأَيُّ فَضْلِ لَكُمْ؟ فلا يلزمُ آيةُ نعمةٍ خاصَّةٍ لكي تُحِبُّونَ الذين يُحِبُّونكم."

إنَّ كَنيسةَ العهدِ الجديدِ كانَ فيها نعمة، التي إستلموها يومَ الحَمسينِ (أعمال ٢). هذه النعمة أعطت شعبَ العهدِ الجديدِ القدرةَ ليَكُونوا مُخْتَلِفينَ. علينا أن نُصَلِّيَ طلباً للنَّعمةِ عندما نُحاول أن نُطبِّقَ مبادئَ يسوع الأخلاقيةَ الرفيعةَ على علاقاتنا مع أعدائنا.

الفصلُ الثامنُ "ثلاثُ وُجْهاتِ نَظَرٍ لِلعَيشِ"

عندما عَلَّمَ يسوعُ المواقِفَ الجميلةَ، تحدَّى تلاميذهُ بأن ينظُرُوا إلى أعماقِ نُفوسِهِم وأن يُفَكِّرُوا بِالعَقَلِيَّةِ التي تَتَحَكَّمُ بِحَياتِهِم. في المَقطَعِ المَطوَّلِ الذي تَبِعَ التطويبات، تحدَّاهم يسوعُ أن ينظُرُوا حَوْلَهُم وَيُطبِّقُوا التطويباتِ في عَلاقاتِهِم الأَكثَرِ أَهميَّةً. عندما سَمِعَ التلاميذُ الذين حَضَرُوا تلكَ الحُلُوةَ على الجبلِ، عندما سَمِعُوا كيفَ تَنطَبِّقُ التطويباتُ على عَلاقاتِهِم، خاصَّةً عَلاقاتِهِم مع أعدائِهِم، كانوا أَكثَرَ من مُستَعِدِّينَ لَوِجْهَةِ النَّظَرِ الثالثَةِ نحوَ الحَياةِ، والتي شارَكها يسوعُ مَعَهُم.

إذ نَبَدَأُ بِدراسةِ الإصحاحِ السادسِ من إنجيلِ مَتَّى، نَقْرَأُ أَنَّ يسوعَ قالَ لتلاميذهُ أن ينظُرُوا إلى فَوْقٍ وَيَنامَلُوا بِالنُّظْمِ وَالقيَمِ الرُّوحِيَّةِ للتلميذِ الحَقِيقِيِّ. (الكَلِمَةُ "نظام" والكَلِمَةُ "تلميذ" تَشْتَقانِ من نفسِ الجذَرِ). لقد شارَكَ مَعَهُم بِهذهِ النُّظْمِ الرُّوحِيَّةِ الثلاثةِ، وَعَلَّمَ أَنَّ كَلاً من النُّظْمِ الثلاثةِ يَنبَغِي أن تُطبَّقَ عامودياً وليسَ أَفقيّاً.

كَانَ لَدَى الْفَرِيسِيِّينَ بَرٌّ أَفْقِيٌّ، أَيِ بَرٌّ يُمَارِسُونَهُ لِكَيْ يَحْطُوا بِمُؤَافَقَةِ وَتَصْفِيحِ النَّاسِ هُمْ. أَمَّا يَسُوعُ فَلَقَدْ تَحَدَّى تَلَامِيذَهُ بِأَنْ يَتَحَلُّوا بِالْبِرِّ الْمُمَارَسِ عَامُودِيًّا، أَيِ لِكَيْ يَحْطَى بِمُؤَافَقَةِ اللَّهِ. هَذَا عَلَى الْأَقَلِّ جِزْءٌ مِمَّا قَصَدَهُ عِنْدَمَا عَلَّمَ أَنَّ بَرَّ تَلَامِيذِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ بَرِّ الْكُتَّابَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ (٥ : ٢٠).

نِظَامُ الْعَطَاءِ (١ - ٤)

النِّظَامُ الرُّوحِيُّ الْأَوَّلُ الَّذِي يُعَلِّمُ بِهِ يَسُوعُ هُوَ مَا نُسَمِّيهِ الْيَوْمَ بِالْوَكَاةِ. فَصِغْتُنَا الرُّوحِيَّةُ وَإِزْدِهَارُنَا الرُّوحِي يَتَأَثَّرَانِ بِشَكْلِ حَيَوِيٍّ بِمُارَسَتِنَا الْأَمِينَةِ هَذَا النِّظَامِ الرُّوحِيِّ. وَعَطَاؤُنَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَامُودِيًّا، أَوْ أَمَامَ اللَّهِ وَلَيْسَ لِكَيْ يَنَالَ إِعْجَابَ النَّاسِ. فَإِنْ كُنَّا نُعْطِي اللَّهَ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ نُخْبِرَ النَّاسَ عَمَّا نُعْطِيهِ اللَّهَ.

نِظَامُ الصَّلَاةِ – الْإِتِّصَالُ بِاللَّهِ (٥ - ١٥)

لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحِبَّ عَدُوَّكَ، أَوْ أَنْ تَكُونَ جِزْءًا مِنْ حَلِّ الْمَسِيحِ فِي حَيَاةِ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ جِزْءًا مِنَ الْمَشْكِلةِ، إِنْ كُنْتَ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُصَلِّي. فِي الْحَقِيقَةِ، لَا تَسْتَطِيعُ حَتَّى أَنْ تَجِدَ حَلًّا لِمَشَاكِلِكَ الشَّخْصِيَّةِ إِنْ كُنْتَ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُصَلِّي. لِهَذَا عَلَّمَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ وَأَوْضَحَ لَهُمْ نِظَامَ تَرْتِيبِ الصَّلَاةِ.

النَّقْطَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي تَعْلِيمِهِ عَنِ الصَّلَاةِ هِيَ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مُتَأَكِّدِينَ بِأَنَّا نَتَكَلَّمُ مَعَ اللَّهِ عِنْدَمَا نُصَلِّي. لَقَدْ عَلَّمَ يَسُوعُ أَنَّنَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَأَكَّدَ بِأَنَّنَا نَتَكَلَّمُ مَعَ اللَّهِ عِنْدَمَا نُصَلِّي، عَلَيْنَا أَنْ نَدْخُلَ إِلَى الْمَخْدَعِ (أَوْ أَيِّ مَكَانٍ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكُونَ فِيهِ بِمُفْرَدِنَا) وَنُعَلِّقَ بِأَبْنَاءِ. بِمَا أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ نَالٌ إِعْجَابَهُ هُنَاكَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَخْدَعِ هِيَ

أفضل من الصلاة العلنية، بالنسبة ليسوع. فهو يعدُّ بأنَّ إلهنا الذي يرى في الخفاء سيُجازينا علانيةً ويستجيبُ لصلواتنا الصادقة في الخفاء.

في هذا الإطار يُعطي يسوعُ أعظمَ تعليمٍ سمعهُ العالمُ عن كيفَ ينبغي أن نُصلي. إنَّ هذا التعليمَ ينبغي أن يُسمَّى، "صلاة التلاميذ". هناك سبعُ طلباتٍ في هذه الصلاة. بعدَ مخاطبةِ الله كأبينا السماوي، هناك ثلاثةُ نواحٍ نُخاطبها في العنايةِ الإلهية: إسمك، ملكوتك، ومشيئتك. عندها فقط سيكونُ بإمكاننا أن نُصلي قائلين، "أعطنا."

من خلالِ هذه النواحي الثلاثة التي نُخاطبها في العنايةِ الإلهية، تكونُ صلاتنا، "الله أولاً." فالصلاة ليست مجردَ إقترابٍ من حضرةِ الله وبيدنا لائحةِ مُشتریات تُرسلُ الله لكي يجلبها لنا. عندما تُصبحُ هذه الأولوية في مكانها الصحيح، عندها يُصبحُ بإمكاننا أن نُصلي مُقدمين طلباتنا الشخصية. الطلباتُ الشخصيةُ هي: "أعطنا، اغفر لنا، لا تُدخِلنا، ونَجِّنا."

الطلبيةُ الشخصيةُ الأولى هي، "أعطنا هذا اليوم خبزنا اليومي." (١١) يرْمُزُ الخبزُ إلى كُلِّ حاجتنا. الخبزُ الذي نطلبُهُ هو فقط لليوم. بعدَ ذلك علينا أن نُصلي، "اغفر لنا." (١٢) يسوعُ لا يُعلمُ أنَّ غفرانهُ لنا مُؤسسٌ على غفراننا للآخرين. بل نحنُ نغفرُ للآخرين لأننا سبقَ وتمتعنا بالغفران. فكيفَ يمكنُ أن لا نغفرَ للآخرين عندما يكونُ قد غفرَ لنا بهذا المقدار؟ ولكننا سوفَ نختبرُ الغفرانَ فقط عندما نمارسُ الغفرانَ، بالنسبةِ ليسوع.

الطَّلَب الشخصي التالي هو، "ولا تُدخِلنا في تَجْرِبَةٍ." (١٣) هذا الطَّلَب هو بالحقيقة: "أيها الآب، إن كنتَ تقوِّدُ خُطواتي، وإن كنتَ أنا أتبعُ قِيادَتَكَ خُطواتي، فلن أواجهَ التجاربَ أبداً."

الطَّلَبُ الرابع هو، "وأقِدنا من الشرير." (١٣)

تعلَّمنا أن نَحْتَمُ صلواتنا بنفسِ الطريقة التي بدأنا بها، وذلك بأن نقولَ ما معناهُ، "اللهُ أولاً." وهكذا نَحْتَمُ مُعترفين وقائلين، "القُوَّةُ لِإِسْتِجَابَةِ صَلَاتِنَا ستأتي دائماً مِنكَ، وبالنتيجة سيكوُنُ لك دائماً المُلْكُ والمجد إلى الأبد."

نِظَامُ الصَّوْمِ (١٦-١٨)

مثل العطاء والصلاة، علَّم يسوعُ أنَّ النَّظَامَ الرُّوحِيَّ لِلصَّوْمِ يَنْبَغِي أن يكوُنَ أيضاً عامودياً (١٦-١٨). فالصَّوْمُ يُصْرِّحُ أمامَ اللهِ وأمامنا أننا نُعْطِي قِيَمَةً للرُّوحِيَّاتِ أَكثَرَ مِمَّا نُعْطِي للجَسَدِيَّاتِ. بالنسبة لیسوع، الصَّوْمُ يَبْرَهُنُ صِدْقَ صَلواتنا. فبعضُ المعجزات لن تحدثَ إلا بالكثيرِ من الصَّوْمِ والصلاة. (متى ١٧: ٢١)

نِظَامُ القِيَمِ العاموديَّةِ (١٩-٣٤)

ثمَّ علَّم يسوعُ نِظَامَ القِيَمِ السماويَّةِ (١٩-٣٤). في هذا المقطع يُبرِزُ سَبباً آخرَ لآلامِ أولئك النَّاسِ عندَ سفحِ الجَبَلِ. يتألَّم النَّاسُ لأنَّهُم لا يملكُونَ قِيَمًا رُوحِيَّةً. فلِكِي يكوُنَ تلاميذُهُ جُزءاً من حلِّهِ ومن أجوبتهِ للناس الذين لا يزالونَ جُزءاً من المشكلة، عليهم بكلِّ بساطة أن يتحلَّوا بقيَمِ المسيح السماويَّةِ العاموديَّةِ والرُّوحِيَّةِ. هناك كُنوزٌ في السماء وكُنوزٌ على الأرض. وعلى تلاميذِهِ أن لا يكتسبوا لهم كُنوزاً على الأرض، لأنَّها ستفقَدُ قيمتها أو ستسرق. بل عليهم أن يكتسبوا لهم كُنوزاً

في السماوات، حيث لا تفقد هذه الكنوز قيمتها ولا يسرقها سارقون. لقد تكلم يسوع بمتى الصراحة عندما أخبر تلاميذه كيف يعرفون ما هي قيمهم بالحقيقة. تفسير وتلخيص هذا التعليم اليوم سيكون كالتالي: "إذا أردتم أن تعرفوا ما هي قيمكم، تطلعوا إلى الوراء وانظروا كيف صرفتم أموالكم، وانظروا إلى مفكراتكم للأعوام الخمس الماضية وتأملوا كيف صرفتم وقتكم."

حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً، وإذا أردت أن تعرف أين هي كنوزك، إطرح هذه الأسئلة على نفسك: "كيف تصرف مالك ووقتك؟ ماذا تفعل طوال النهار؟ ماذا تريد طوال النهار؟ وماذا تهم طوال النهار؟" إن كنت ستقيم نشاطاتك وطموحاتك وهومك ومخاوفك، سوف تركز على قيمك.

يحث يسوع هذا الخطاب عن القيم العامودية بتعليم تلاميذه أن القيمة الأولوية المطلقة عندهم ينبغي أن تكون ملكوت الله وبره - الأمر الذي سبق وبرهن لهم صحته. فإن كان أولئك الذين يجوعون ويعطشون إلى البر سيجعلون من هذا قيمتهم الأولوية المطلقة، فالله سيباركهم ويوفر لهم كل ما يحتاجونه، عندما يصعون ملكوت الله أولاً.

أنظر إلى الداخِل (٧: ١-٥)

عندما نقرأ الإصحاح السابع من إنجيل متى، ندرك أن يسوع يصل هنا إلى ختام خلوته. بعد أن تحدى تلاميذه بالنظر إلى الداخِل، وحوّلهم، وفوقهم، يصل بتعليمه إلى مرحلة القرار، وذلك بطلبه من التلاميذ أن يفكروا بقرار النظر لتفحص ذاتهم. نراه يعلم بواسطة صورة مجازية فكاهية، أنه علينا أن لا ننظر القدي في عين أخينا بينما علينا أن نرى الخشبة التي في عيننا. علينا أن ننظر إلى الداخِل وأن نطلب من الله أن

يُحَكِّمُ عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ نُحَاوِلَ أَنْ نَقُومَ بِمُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ. لِهَذَا عَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ قَرَارَ النَّظَرِ إِلَى الدَّاخِلِ لِكَيْ نُخْرِجَ الْخَشْبَةَ مِنْ عَيْنِنَا قَبْلَ أَنْ نُسَاعِدَ الْآخَرِينَ. يُخْبِرُنَا يَسُوعُ هُنَا أَنْ لَا نَفْرَطَ بِالِإِنْتِقَادِ مُجْرَاءَةً.

أَنْظُرْ إِلَى فَوْقِ (٧: ٣-٥)

يُتَابِعُ يَسُوعُ إِخْتِيَامَ تَعْلِيمِهِ بِدَعْوَةِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعْلِيمَهُ، بِأَنْ يَتَّخِذُوا الْقَرَارَ بِالنَّظَرِ إِلَى فَوْقِ. وَهَكَذَا يَصِلُ بِتَعْلِيمِهِ عَنِ الْأَنْظِمَةِ وَالْقِيَمِ الرُّوحِيَّةِ إِلَى قَرَارِ بِدَعْوَةِ هَؤُلَاءِ التَّلَامِيذِ لِيَنْظُرُوا إِلَى فَوْقِ بِمُنَابَرَةٍ - أَنْ يَسْأَلُوا، يَطْلُبُوا، وَيَقْرَعُوا بِاسْتِمْرَارٍ. ثُمَّ يَذَكِّرُ وَعِدًا ثَلَاثِيًّا: لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ؛ وَمَنْ يَقْرَعُ بِاسْتِمْرَارٍ، سَيَجِدُ نَفْسَهُ وَاقِفًا أَمَامَ بَابِ مَفْتُوحٍ (لُوقَا ١١ : ٩-١٣).

أَنْظُرْ حَوْلَكَ (٧: ١٢)

بَيْنَمَا كَانَ الَّذِينَ سَمِعُوهُ عَلَى وَشَكِّ مُغَادَرَةِ قَمَّةِ الْجَبَلِ، دَعَاهُمْ يَسُوعُ لِيَتَّخِذُوا قَرَارًا بِالنَّظَرِ حَوْلَهُمْ. يُسَمَّى هَذَا التَّعْلِيمُ، "القَاعِدَةُ الذَّهَبِيَّةُ". هَذَا الْعَدَدُ الْمَوْجَزُ يُعْتَبَرُ تَلْخِيصًا لِتَعْلِيمِ يَسُوعَ الْأَخْلَاقِيِّ الْمُخْتَصِّ بِالْعَلَاقَاتِ وَلِكُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

التَّحَدِّيُّ الْأَسَاسِيُّ لِهَذَا التَّعْلِيمِ هُوَ: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِلْحَ الْأَرْضِ وَنُورَ الْعَالَمِ الَّذِي يُعْتَبَرُ النَّاسُ بِأَمْسٍ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، ضَعْ نَفْسَكَ فِي مَكَانٍ كُلِّ شَخْصٍ تَلْتَقِيهِ. ثُمَّ إِسْأَلْ نَفْسَكَ هَذَا السُّؤَالُ: "إِنْ كُنْتُ ذَلِكَ الشَّخْصَ الْآخَرَ، مَاذَا كُنْتُ تَتَوَقَّعُ مِنَ التَّلْمِيذِ الَّذِي سَمِعَ مَا سَمِعْتَهُ أَنْتَ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ أَنْ يَفْعَلَ؟" عِنْدَمَا تَحْصَلُ عَلَى جَوَابِ هَذَا السُّؤَالِ، إِعْمَلْ بِهِ. هَذَا هُوَ تَعْلِيمُ كُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ حَوْلَ

موضوع العلاقات الإنسانيّة. فكلُّ ما تُريدُ أن يفعلَ الناسُ بكِ إفعَلِ هكذا أنتِ أيضاً بهم."

تطبيقاً لهذا، صَعَّ نفسَكِ مكانَ زوجيتكِ، أولادكِ، أهلِكِ، أقربانكِ، وإخوتكِ المؤمنين. طَبَّقِ هذا التعليم على كُلِّ الأشخاص الذين تلتقيهم في حياتكِ. وإن كُنْتِ أنتِ مكانَ هؤلاء الناس، ماذا كُنْتِ ستفعل؟

تأكَّدِ بأن تُطبِّقِ هذا التعليم على أولئك الذين لم يؤمنوا بعد بيسوع المسيح، ولم يختبروا أيًّا من بركاتِ خلاصه. ثمَّ إسأل، "لو كُنْتُ أنا ذلكَ الشخص، ماذا كُنْتُ سأتوقَّع من تلميذِ يسوع المسيح أن يعملَ حيالَ هذه المواقف؟" عندما تحصلُ على جوابِ لسؤالِكِ، إعملِ به، لأنَّ هذه هي القاعدة الذهبية للتبشير.

الدعوة (٧: ١٣ - ٢٧)

عندما بدأ يسوع خلوته، كانت دعوته "هل أنتِ جزءٌ من المشكلة أم أنكِ تُريدُ أن تكونِ جزءاً من الحلِّ؟" في نهايةِ هذا التعليم، يضعُ أمامنا يسوع التحدي ذاته الذي وضعه في البداية - ولكن في هذا الوقت فقط أولئك الذين سمعوا دعوته سبقوا واعترفوا أنَّهم يريدون أن يكونوا جزءاً من الحلِّ. إذ يجتُم يسوع الخلوة، يُقدِّم يسوع الدعوة التالية: "أي نوعٍ من الحلِّ تُريدُ أن تكون؟"

لكي يُلخِّصَ ويُفسِّرَ هذه الدعوة، ختمَ يسوع هذه الخلوة بالقول: "هناك نوعان من التلاميذ - الكثيرون والقليلون، المزيّفون والحقيقيون، أولئك الذين يقولون وأولئك الذين يفعلون. يظنُّ الكثيرون أنَّ هناك طريقَ سهلٍ ليكونوا حلاً وجواباً. ولكنهم لن يصبحوا أبداً جزءاً من حلِّي. ولكنَّ القليلين يدركون أن صيرورتهم ملح

الأرض وتُور العالم تبدأ بالطريقِ الضيقِ الذي تتبعُهُ حياةٌ شاقَّةٌ في الإنضباطِ والتلمذة. فهل ستكُونُ واحداً من الكثرةِ أم من القلةِ؟ وهل ستكُونُ واحداً من المزيَّفينِ أم من التلاميذِ الحقيقيينِ، الذي يُصبحونَ جزءاً من حَلِّي؟ وهل ستكُونُ واحداً من أولئك الذي يكتفونَ بالقولِ أم واحداً من الذين يعملونَ بما علمتُهُم به على هذا الجبلِ؟

الصورةُ المجازيةُ العظيمةُ التي يَحْتُمُ بها يسوعُ أعظمَ عِظَةٍ من عِظاته، تُقدِّمُ نوعينِ من التلاميذِ الذين كانوا على وشكِ النزولِ عن قَمَّةِ الجبلِ. يُصوِّرُ يسوعُ بيتينِ (حياتين)، واحداً مَبْنِيًّا على الصخرِ (التلميذِ الذي يُطِيعُ تعليمَ يسوع) وآخر مَبْنِيًّا على الرَّمْلِ (التلميذِ الذي لا يُطِيعُ تعليمَ يسوع). كِلَاهُمَا سَمِعَا هذا التعليمِ، ولكنَّ واحداً – العَبِي – لا يُطِيقُ بتاتاَ ما سَمِعَهُ. أمَّا الآخرُ فلقد سَمِعَ كُلَّ التعليمِ، وهوَ يُطَبِّقُهُ. إنَّ هذه الخاتمةُ المؤثِّرةُ تُقدِّمُ هذه الحقيقةَ كالتالي: أنَّ الفرقَ بينَ هذينِ التلميذَينِ هو ما يعملانه حيالَ ما يعلمانه. (متى ٧: ٢٤ – ٢٧).

الآن وقد إطلعتَ على هذا التعليمِ العظيمِ، أي تلميذٍ ليسوعَ المسيحِ سوفَ تَكُونُ؟ وماذا ستفعلُ حيالَ ما تعلمُ؟

الفصلُ التاسعُ "مأموريةُ الملتزم"

ليستَ لدينا فكرةٌ عن عددِ التلاميذِ الذين حضروا الخُلوَةَ المَسِيحِيَّةَ الأولى. وكما لاحظتُ سابقاً، بعدَ أن ختمَ يسوعُ تعليمَهُ على الجبلِ بوقتٍ قصيرٍ، مُستخدِماً تلكَ الدَّعوةَ، كَلَّفَ إثني عشرَ تلميذاً ليكوُنوا رُسلَهُ. من الواضحِ أنَّ يسوعَ جَنَدَ هؤلاءِ

الرُّسُلُ في الخُلُوة، ومن ثمَّ كَلَّفَهُمْ لَاحِقًا لِيُشَارِكُوهُ رِيسَالَتَهُ - لِيَكُونُوا جِزَاءً مِنْ سِتْرَاتِيغِيَّتِهِ لِلوُصُولِ إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ بِالخِلَاصِ الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ.

وَكَمَا سَأَلْتُ سَابِقًا، لَوْ عَرَفْتَ أَنَّ لَدَيْكَ ثَلَاثَ سِنِيَاتٍ فَقَطْ لِتَعِيشَ وَتُتَمِّمَ رِيسَالَتَكَ، مَاذَا كُنْتَ سَتَفْعَلُ؟ لَقَدْ عَرَفَ يَسُوعُ بِالتَّأَكِيدِ أَنَّهُ كَانَ لَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَهَذَا كَلَّفَ وَفَوَّضَ هَؤُلَاءِ الرُّسُلَ لِيُحَقِّقُوا رِغْبَتَهُ بِإِصَالِ الخِلَاصِ إِلَى الْعَالَمِ. وَلَقَدْ نَشَرَ تَلَامِيذُهُ الخَبَرَ السَّارَّ بِأَمَانَةٍ خِلَالَ حَيَاتِهِمْ. بَعْدَ خَمْسَةِ قُرُونٍ مِنْ تَكْلِيفِهِ لَهُمْ بِهَذِهِ المَأْمُورِيَّةِ، لَمْ يَعُدِ الْإِنْسَانُ قَادِرًا أَنْ يَحْصَلَ عَلَى وَظِيفَةٍ فِي الْأَمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مَسِيحِيٌّ. بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ أَمْنَاءَ لِنَشْهَدَ بِالمَسِيحِ الْعَالِمًا، بَيْنَمَا نَعْلِنُ الْإِنْجِيلَ لِلْعَالَمِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ.

إِلْتِقَ بِالرُّسُلِ الْإِثْنِي عَشَرَ

قَضَى يَسُوعُ لَيْلَةً بِكَامِلِهَا فِي الصَّلَاةِ، قَبْلَ أَنْ يُكَلِّفَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنِي عَشَرَ (لُوقَا ١٢: ١٣). الرُّسُلُ الْأَرْبَعَةُ الْأَوَائِلُ الْمَذْكُورُونَ فِي مَتَّى هُمْ مَجْمُوعَتَانِ مِنَ الْأَشْقَاءِ: بَطْرُسُ وَأَنْدْرَاوُسُ، وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا. هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ كَانُوا يَعْمَلُونَ مَعًا فِي مِهْنَةِ صَيْدِ السَّمَكِ.

ذَكَرَ فِيلِبُّسُ وَبَرْثُولَمَاوُسُ دَائِمًا مَعًا، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِثُومَا وَمَتَّى. كَانَ فِيلِبُّسُ رَجُلًا أَعْمَالَ يَعْمَلُ فِي حَقْلِ النُّقْلِ بِوَسِطَةِ الخَيْلِ. وَلَرَبَّمَا كَانَ سَيَعْمَلُ فِي مِهْنَةِ السِّيَّارَاتِ لَوْ عَاشَ فِي آيَامِنَا. عِنْدَمَا نَقَارَنُ لَوَاتِحَ التَّلَامِيذِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَنْتِجَ أَنَّ بَرْثُولَمَاوُسَ كَانَ مَعْرُوفًا كَنْثَانِيَلِ.

كَانَ تَوْمًا مُفَكِّرًا، ذَا عَقْلٍ بَاحِثٍ. الْيَوْمَ نُسَمِّي هَكَذَا شَخْصَ "تَوْمًا الْمُشَكِّكَ."
كَانَ مَتَّى جَابِي ضَرَائِبَ، أَوْ عَشَّارًا، الَّذِي كَانَ يَجْمَعُ الضَّرَائِبَ لِرُومَا مِنْ أَهْلِ شَعْبِهِ
الْيَهُودِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ خَائِنًا لِشَعْبِهِ. سَوْفَ نَلَاخِظُ أَنَّ الْأَنَاجِيلَ تَذَكِّرُ "خُطَاةَ
وَعَشَّارِينَ." هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْعَشَّارِينَ لَمْ يَكُونُوا خُطَاةً. بَلْ يَعْنِي أَنَّ الْعَشَّارِينَ كَانُوا طَبَقَةً
مُمَيَّزَةً مِنَ الْخُطَاةِ بَدَدَ ذَاتِهَا. وَلَقَدْ كَرِهَ الشَّعْبُ الْيَهُودِيُّ الْعَشَّارِينَ بِشَدَّةٍ. وَمِنَ الْمُثِيرِ
لِلْإِهْتِمَامِ أَنَّ يَسُوعَ إِخْتَارَ عَشَّارًا لِيَكُونَ وَاحِدًا مِنَ الْإِثْنِي عَشَرَ.

الْأَسْمَاءُ الْأَرْبَعَةُ الْأَخِيرَةُ عَلَى اللَّائِحَةِ هِيَ أَسْمَاءٌ تَتَكَرَّرُ فِي لَائِحَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ.
مِثْلًا، كَانَ هُنَاكَ سِمَعَانَ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى سِمَعَانَ بَطْرُسَ. سِمَعَانَ الْآخَرَ هَذَا كَانَ يُسَمَّى
"الْكَنَعَانِيَّ" أَوْ "الْغَيُورَ." هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ نَقِيضَ رَجُلٍ مِثْلِ مَتَّى. وَلَقَدْ إِنْتَمَى إِلَى
الْغَيُورِينَ، الَّذِينَ كَانُوا نِسَابَةً مِيلِيشِيَا مِنَ الْمُحَارِبِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُقَاوِمُونَ رُومًا، رُغْمَ أَنَّ
الْيَهُودَ كَانُوا يَخْضَعُونَ لِرُومَا. الْيَوْمَ، قَدْ نُسَمِّي شَخْصًا مِثْلَ هَذَا بِالتُّورِيِّ. يَعْتَقِدُ
الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ ثَلَاثَةً أَوْ لَرُبَّمَا أَرْبَعَةً مِنَ الرُّسُلِ كَانُوا مِنَ الْغَيُورِينَ.

طَالَمَا تَسَاءَلْتُ عَنْ آيَةِ مُحَادَثَةٍ كَانَتْ تَدُورُ بَيْنَ سِمَعَانَ الْغَيُورِ وَمَتَّى الْعَشَّارِ -
هَذَا إِذَا كَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ - بَيْنَمَا كَانَا يَسِيرَانِ مَعَ يَسُوعَ فِي الْجَلِيلِ
وَالْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَالسَّامِرَةِ. تَصَوَّرَ الدِّرَامَا عِنْدَمَا أَخْبَرَ يَسُوعَ مَتَّى الْعَشَّارِ وَسِمَعَانَ
الْغَيُورَ أَنَّ يَغْسِلَا أَرْجُلَ بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ وَيُحِبُّا بَعْضُهُمَا الْبَعْضَ (يُوحَنَّا ١٣ : ٣٤ ، ٣٥).
هُنَاكَ يَعْقُوبُ آخَرَ فِي لَائِحَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ، وَالَّذِي يُدْعَى "يَعْقُوبُ بَنُ حَلْفَى."
يَعْقُوبُ هَذَا يُشَارُ إِلَيْهِ أَيْضًا "بِيعْقُوبِ الصَّغِيرِ"، الَّذِي يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ أَقْصَرَ أَوْ أَصْغَرَ عُمُرًا
مِنَ الْبَاقِينَ (مَرْفُوسَ ١٥ : ٤٠). كَانَ هُنَاكَ أَيْضًا رَجُلَانِ عَلَى اللَّائِحَةِ يَجْمَلَانِ إِسْمَ

يَهُودًا. فَهُنَاكَ "يَهُودًا أَخُو يَعْقُوبَ"، وَالَّذِي يُدْعَى أَيْضًا "تَدَاوُسَ" أَوْ "لَبَاوُسَ"، وَهُنَاكَ يَهُودًا الْإِسْخَرِيُوطِيَّ الَّذِي خَانَ يَسُوعَ. كَانَ عَلَى التَّلَامِيذِ أَنْ يَكْرِرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَيَبْرَهُنُوا مَلَكَوَتَ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ. كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَشْفُوا الْمَرْضَى، يُطَهِّرُوا الْبُرْصَ، يُخْرِجُوا شَيْاطِينَ، وَيُقِيمُوا الْمَوْتَى. كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْرِرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَيُقَدِّمُوهُ مَجَانًا لِلنَّاسِ بَدُونَ أَنْ يَطْلُبُوا أَيَّ شَيْءٍ مِنْ أَيِّ كَانَ، مُسْتَسْلِمِينَ لِلَّهِ لَيْسَدَ إِحْتِيَاجَاتِهِمْ، عَائِشِينَ بِالْإِيمَانِ.

حَدَّرَ يَسُوعُ الرُّسُلَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَكُونُوا مَوْضِعَ تَرْحِيبٍ. حَدَّرَهُمْ قَائِلًا، "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَعَنَمٍ فِي وَسْطِ ذُنَابٍ." (مَتَّى ١٠ : ١٦). كَانَ يُحَدَّرُهُمْ قَائِلًا، "الْعَالَمُ لَنْ يُرِيدَ لَكُمْ الْخَيْرَ عِنْدَمَا تُطِيعُونَ مَأْمُورِيَّيَ وَتُطَبِّقُونَ سِتْرَاتِيحِيَّيَ." وَلَا يَزَالُ هَذَا صَحِيحًا الْيَوْمَ.

واجبٌ دراسيٌّ

لَا بُدَّ أَنَّكُمْ سَتَسْتَبْرُونَ وَتَتَبَارَكُونَ إِذَا أَجَبْتُمْ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ السَّتَّةِ عَنْ هَؤُلَاءِ الرُّجَالِ الْإِثْنِي عَشَرَ، الَّذِينَ قَضَى مَعَهُمْ يَسُوعُ ثَلَاثَ سِنِي خِدْمَتِهِ الْعَلْنِيَّةِ، وَالَّذِينَ إِسْتَوَدَعَهُمْ رِسَالَتَهُ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ:

مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ هَذَا الشَّخْصَ عِنْدَمَا اِلْتَقَى بِيَسُوعَ؟

كَيْفَ تَغَيَّرَ هَذَا نَتِيجَةَ لِلِقَائِهِ مَعَ يَسُوعَ؟

أَيْنَ كَانَ هَذَا التَّلْمِيذُ عِنْدَمَا مَاتَ؟

مِنْ خِلَالِ مَا تَسْتَطِيعُ تَعَلُّمُهُ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمَصَادِرٍ أُخْرَى، كَيْفَ مَاتَ؟

لِمَاذَا اخْتَارَ يَسُوعُ هَذَا الشَّخْصَ بِالْتَّحْدِيدِ لِيَكُونَ رَسُولًا؟

لقد طالبَ يسوعُ بمستوىٍ رفيعٍ من الإلتزام عندما قدّمَ الدَّعوةَ على قِمةِ الجبل، لأنَّهُ عرفَ أنَّ هؤلاء الرُّسلَ سوفَ يتألَّمونَ ويموتونَ من أجله. فما هوُ مُستوى الإلتزام الذي إتَّخذتهُ أنتَ تجاهَ يسوع؟ وهل أنتَ تلميذهُ الحقيقي؟ وهل ترغبُ بأن تتَّخذَ إلتزاماً ليسوعَ مثل الإلتزام الذي يظهرُ مثالهُ في حياةِ الرُّسل؟

الفصلُ العاشرُ أمثالُ يسوعَ في إنجيلِ متى

يُعتبرُ الإصحاحُ الثالثُ عشر من إنجيلِ متى إصحاحُ الأمثالِ العظيمِ في هذا الإنجيل. إنَّ كَلِمَةَ "مثل" (باليونانية = بارابألو) تشتقُّ من كلمتين يونانيتين. الكلمة "بارا" تعني "إلى جانب". والكلمة اليونانية "بالو" تعني "إلقاء الشيء". وهذه الكلمة هي نفسها التي استُخدمت في اللغات الأوروپية للإشارة إلى الطابة التي تُلقِيها بعيداً. فالمثلُ هو قصةٌ تُلقِيها إلى جانبِ الحقيقةِ التي تُحاولُ تعليمها. وكان يسوعُ بارعاً في استخدام الأمثال.

كانت هناكُ مرحلةٌ في خدمتهِ علّمَ فيها فقط بأمثال. والسببُ هو أنَّ السُّلطات ما كانت تُلقِي القَبْضَ عليه لمُجرّد كونه يحكي قصصاً لا يفهموها. فقط أولئك الذين كان لهمُ الرُّوحُ القُدُسُ ليعلمهم، استطاعوا أن يفهموا أمثالَ يسوع. الإصحاحُ الثالثُ عشر هو إصحاحُ الأمثالِ والقصص في إنجيلِ متى. وبما أنَّ هذه دراسةٌ ومُقدِّمةٌ لإنجيلِ متى، سوفَ يكونُ لديّ الوقتُ فقط لكي أعرفكم على مفهومِ المثل، ولأعطي بعضَ النماذجِ عن الأمثال التي علّمَ بها يسوع.

يبدأ يسوع بمثل الزارع. يخرج الزارع ويزرع البذور في حقله. يأخذ الزارع البذور من جعبته ويبدؤها في الحقل. فتسقط بعض البذور على أرض يابسة كونها طريقاً داستها أرجل المارة. فبقى هذه البذور على سطح الأرض، غير قادرة على إختراق التربة، فتأني الطيور وتأكلها.

وبعض بذور الزارع سقطت على أرض طرية، فمدت البذور جذورها في التراب، ولكن تحت سطح التربة كان هناك صخر. فاصطدمت الجذور بالصخر، وإرتدت إلى فوق. وعندما أشرقت الشمس، احترقت النباتات التي أنتجت تلك البذور، فلم تأت بثمر.

وسقط بعض البذور على أرض جيدة عميقة، رطبة، فمدت البذور جذورها. ولكن عندما أفرخت النباتات وتمت، إلتفت حولها الشوك فخنقها فلم تأت بثمر أيضاً. وآخر بذور الزارع سقطت على أرض جيدة لم يكن فيها أية مشاكل تحت السطح. فانتجت هذه البذور الثمار؛ بعض ثلاثين، وبعض ستين؛ وبعض مئة ضعف من كمية البذور التي زرعت؟

عندما نقرأ هذا المثل لأول مرة، نتفق على أن نسميه "مثل الزارع". ولكن عندما ندرس هذا المثل بعناية، قد نظن أنه ينبغي أن يسمى "مثل البذور". لأن "البذور هي الكلمة"، لهذا فإن هذا المثل هو تعليم عميق عن كلمة الله وعن القضايا التي تحدث عندما يكرز ويعلم بكلمة الله. "فانظروا كيف تسمعون" كلمة الله: هكذا يطبق لوقا معنى هذا المثل (لوقا ٨ : ١٨).

بعد أن علّم يسوع هذا المثل، عندما كان وحيداً مع الرُّسُل، سألوهُ عن المثل ففسَّرهُ لهم. قال لهم أن بذارَ الزارع هي كلمة الله، وأربعة أنواع الثَّرىة تُشيرُ إلى أربعة طُرُقٍ يتجاوبُ بها الناسُ معَ كَلِمَةِ الله.

عندما نقرأ تفسيرَ الرَّبِّ للمثل، نُدركُ أنَّ عنواناً أفضلَ يُمكن أن يُعطى لهذا المثل هو، "مثل أنواع الثَّرىة." وبينما نتأمَّلُ في كَوْنِ المثل يُركِّزُ على كَيْفِيَّةِ تجاوبِ الناسِ معَ كلمةِ الله، نُدركُ أنَّ أفضلَ عنوانٍ مُمكن أن يُعطى لهذا المثل هو، "أربع طُرُقٍ لِسَماعِ كَلِمَةِ الله،" لأنَّ هذا المثل يُبرِّزُ أربع طُرُقٍ يتجاوبُ بها الناسُ معَ كلمةِ الله التي يسمعونها.

فعندما تُقدِّمُ الكَلِمَةَ، التَّوَعُ الأوَّلُ من الناسِ هو الذي لا يفهمُ حتَّى الكَلِمَةَ؛ لأنَّ ذهنه وفهمه قاسٍ لا يُخترَقُ، ولهذا لا يأتي بِثَمَرٍ.

التَّوَعُ الثاني هو الذي يفهمُ الكَلِمَةَ التي تخترَقُ ذهنه، ولكنَّ الثَّرىة المحجَّرة الصخرية التي تمتعُ البُذورَ من مدِّ جذورها إلى عمقِ الأرض تُشيرُ إلى ما يُسميه يسوعُ في مكانٍ آخر "القلب المتقسي." هذا يُشيرُ إلى إرادة هذا النوع من الناس، التي لا تخترَقُ، وإلى إلتزامهم السطحي. إنَّهم يُؤمنون بالكَلِمَةَ، وعندما تأتي الضيقاتُ والإضطهادات، يسقطون بسرعةٍ ويتدهورون، فلا يأتون بِثَمَرٍ.

التَّوَعُ الثالثُ من الأشخاص هو أولئك الذين لا يزِعجُهُم شيءٌ تحت الأرض، أي في حياتهم، مثل قدرتهم الذهنية على الفهم أو إلتزامهم الإرادي. ولكن قهزُمهم قوَى أخرى فوق التراب، أي خارج حياتهم، مثل غرور الغنى، وما يتبعه من ملذات. وقد قهزُمهم أيضاً همومُ هذا العالم، أو السعي وراء الثروة التي يملكونها أو يسعون

لإملاكها. في هذا المثل، تبدو هذه العقبات بشكل الأشواك التي تخنقُ النبتة التي تُريدُ الكلمة غرسها في ثربة حياتهم. هذا النوع الثالث هو أيضاً لا يأتي بثمر.

قد نستطيع القول أن الشخص الأول هو من يرتدي "قُبعة قاسية." والثاني هو من لديه "قلب قاس." والثالث هو الذي تلهيه "الإختيارات القاسية."

النوع الرابع يُشيرُ إلى الطريقة التي يُريدنا يسوع أن نتجاوبَ بها عند سماعنا لكلمة الله. فليس هناك تحت الأرض ولا فوقها ما يُعيقُ الثمورَ والإتيان بالثمر. وهذا يُشيرُ إلى الشخص الذي يُقرّر أن لا يسمح لأي شيء في حياته، مثل عقله أو إرادته العبيدة، أن يمنعه عن الإتيان بالثمر. وهو يُقرّر أيضاً أن لا شيء في هذا العالم، ولا قوة خارج حياته ستقفُ عائقاً بينه وبين إتمام مقاصد الله بإعطائه كلمة الله.

يُصِفُ لوقا هذا النوع من الناس كالتالي: "والذي في الأرض الحيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر." (لوقا ٨: ١٥) ويصِفُ لوقا جوهرَ المثل بالكلمات التالية: "فانظروا كيف تسمعون كلمة الله" (٨: ١٨).

إن حقيقة هذا المثل العميق هي واضحة جداً لكل من يُعلم أو يعظ بكلمة الله. عندما نُعلم كلمة الله أو يُكرزُ بها، نجدُ أماناً دائماً هذه الأنواع الأربعة من الناس، ويستطيع الواعظُ أو المُعلمُ أن يُشيرَ إليهم ويميزهم بوضوح.

جميع أولئك الذين يسمعون ويُعلمون بكلمة الله عليهم أن يُفكروا ملياً بهذا المثل، عندما يسمعون أو يُعلمون كلمة الله. أولاً، علينا أن نُنظرَ إلى تربتنا. أي نوع من الثربة تستقبل كلمة الله في قلوبنا؟ وهل نسمحُ لكلمة الله أن تحمل ثمرًا؟ وهل نحن

مُثْمِرُونَ جداً (١٠٠ ٪) أم أننا لا نُؤْتِي إلا القليل من الثَّمَار (٣٠ ٪)؟ ثانياً، أولئك الذين يُعَلِّمُونَ الكلمة ينبغي أن يَكُونُوا واعينَ للحقيقة القاسية، أنَّ التعليمَ أو الوعظَ بكلمةِ الله لن يَكُونَ مُثْمِراً إلا إذا فَهَمَ أولئك الذي يتعلَّمونَ الكلمة معنى هذه الكلمة التي يسمعونَها.

علينا أن نُدرِكَ أنَّ تعليمنا ووعظنا سيكونان بلا ثَمَر، إلا إذا إخترَقَ تعليمنا ووعظنا إرادةَ السامعين. لذلكَ عندما نُعلِّم، علينا أن نُعلِّمَ ببساطةٍ بشكلٍ كافٍ ليخترَقَ تعليمنا فهمَ السامعين. وعلينا أن نقوِّدَ تعليمنا ووعظنا بروح الصلاة ليصلَ بالسامعينَ إلى قرار، عندما يخترَقُ الرُّوحُ القُدُسُ إرادَتَهُم.

فالتحدِّي الذي يُوضَعُ أمامنا هنا في هذا المثلِّ العظيم ليسَ أن نُنتِجَ "خبراءَ في الكتاب المقدَّس" يعرفونَ الكتابَ بشكلٍ مُعمِّق، بل بأن نُنتِجَ تلاميذَ مُلتزمينَ بالرَّبِّ، يُطبِّقونَ الكلمة التي إخترقت عقولَهُم وإراداتهم. لهذا، علينا بكلِّ بساطةٍ أن نسمعَ، نُعلِّمَ، ونعظَّ بالكلمة، مُصَلِّينَ لكي يفتحَ الرُّوحُ القُدُسُ الأعينَ الرُّوحيةَ عند الذين يسمعونَنا، لكي يفهموا ويُطيعوا كلمةَ الله. علينا أن نُصَلِّيَ لكي يُعطيَ الرَّبُّ لنا ولأولئك الذين يسمعونَنا عَطِيَّةَ الإيمان، والإرادةَ للعملَ بالكلمة، لكي تُثمِرَ هذه الكلمةُ فينا (يُوحنا ٧: ١٧؛ فيلبي ٢: ١٣).

علينا أيضاً أن نَعْتَمِدَ على الله لكي يُعطينا نحنُ والذين يسمعونَنا القُوَّةَ للتغلبِ على تلكَ القُوَى في هذا العالم، التي تَهْدِفُ بِشَتَّى الوسائلِ إلى جعلِ سماعنا وتعليمنا ووعظنا للكلمة غير مُثمِر. وحدَهُ اللهُ يستطيعُ أن يعملَ هذه الأمور. لهذا عندما ندرُسُ

وَتُعَلِّمُ وَتُخَدِّمُ الْكَلِمَةَ، يَنْبَغِي أَنْ تَتَرَفَّقَ "الصَّلَاةُ وَخِدْمَةُ الْكَلِمَةِ؛" الْإِثْنَانِ مَعًا (أَعْمَالُ ٦: ٤).

مَثَلُ الْحِنِطَةِ وَالزُّوَانِ (مَتَّى ١٣: ٢٤ - ٣٠؛ ٣٦ - ٤٢)

إِنَّ هَذَا الْمَثَلَ الصَّغِيرَ الْعَمِيقَ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَفْسِيرِهِ، يُشَكِّلُ تَعْلِيمًا هَامًا جَدًّا مِنْ تَعَالِيمِ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ جَوَابُهُ عَلَى سُؤَالِ حَيَّرَ اللَّاهُوتِيِّينَ وَالْفَلَاسِيفَةَ مِنْذُ وَجَدَ عِلْمُ اللَّاهُوتِ وَالْفَلَسَفَةِ. هَذَا السُّؤَالُ هُوَ: "مَنْ أَيْنَ أَتَى الشَّرُّ؟" أَوْ بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، "كَيْفَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَفْهَمَ وَجُودَ الشَّرِّ فِي عَالَمِ مُخْلُوقٍ وَمُسَيَّرٍ مِنْ قِبَلِ إِلَهٍ مُحِبٍّ قَادِرٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؟"

إِنَّ جَوَابَ يَسُوعَ الْمُعَبَّرَ عَنْهُ بِمَثَلِ هُوَ، "هُنَاكَ عَدُوٌّ مُعَيَّنٌ لِي قَدْ فَعَلَ هَذَا، بَيْنَمَا النَّاسُ نِيَامٌ." إِنَّ أَصْلَ الشَّرِّ يَرْجِعُ إِلَى "عَدُوِّي"، وَكَذَلِكَ إِلَى إِهْمَالِ الْإِنْسَانِ. إِنَّ تَفْسِيرَ يَسُوعَ هَذَا لَرَبِّمَا كَانَ مَصْدَرَ الْوَحْيِ لِشَخْصٍ كَتَبَ التَّالِي: "إِنَّ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لَكِي يَنْتَصِرَ الشَّرُّ عَلَى الْخَيْرِ هُوَ أَنْ لَا يَعْمَلَ الْأَبْرَارُ شَيْئًا."

فِي هَذَا الْمَثَلِ، "البُدُورُ" لَيْسَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى ثُرْبَةِ حَيَاةِ النَّاسِ، بَلِ الْبُدُورُ هِيَ أَبْنَاءُ الْمَلَكُوتِ الَّذِينَ يُزْرَعُونَ فِي أَرْضِ هَذَا الْعَالَمِ. قَدْ لَا نَفْهَمُ هَذَا، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَقْبَلُ حَقِيقَةَ الشَّرِّ، يُصْبِحُ التَّحَدِّيُّ: مَاذَا سَنَفْعَلُ حِيَالَ هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ؟ "الْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ"، بِحَسَبِ قَوْلِ يَسُوعَ، وَهَذَا يَجْعَلُنَا نُفَكِّرُ بِأَمْرِ شَغَلَ بِالْإِلَهِ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ دَائِمًا. فَلَقَدْ سَبَقَ وَطَلَبَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنْ يُصَلُّوا لِكِي يُرْسِلَ اللَّهُ فَعَلَةً إِلَى كَرَمِهِ، لِأَنَّ الْحِصَادَ كَثِيرًا وَالْفَعْلَةَ قَلِيلُونَ (مَتَّى ٩: ٣٧، ٣٨).

لقد فهمَ جونٌ وسليٌ وجهةَ نظر المسيح هذه، وتبَّأها عندما قال، "العالمُ هوَ أبرشِيي". علينا أن لا نفقدَ رؤيةَ حقيقةَ أنَّ "الحقلُ هوَ العالمُ"، وليسَ فقطَ الزاويةَ الصغيرةَ من ذلكَ الحقلِ حيثُ نعملُ نحنُ. علينا أن نتحلَّى دائماً برؤيا عالميَّة، وأن نقبلَ التحديَّ بكونِ الخيرِ والشرِّ كليهما يتواجدانِ معاً في عالمنا.

مَثَلُ حَبَّةِ الخَرْدَلِ والخَمِيرَةِ (متى ١٣: ٣١-٣٣)

إنَّ هذينِ المَثَلينِ المُقتَضِبينِ قد تحقَّقا عبرَ تاريخِ الكنيسة. يُعلِّمنا هذانِ المَثَلانِ الصغيرانِ أنَّ المملُكوتَ الذي غالباً ما تكلمَ عنه يسوعُ سوفَ يبدأُ صغيراً، مثل حَبَّةِ الخردَلِ الصغيرةِ جداً، والتي تُصيحُ شجرةً كبيرةً، ومقدارُ الخميرةِ التي تُوضَعُ في العجينِ عندَ صناعةِ الخُبزِ، والتي تتسرَّبُ عبرَ الخُبزِ وتجعلهُ يتفخخ.

ولكن في هذينِ المَثَلينِ، يتنبأُ يسوعُ أنَّ هذا المملُكوتَ سوفَ ينموُ بشكلٍ غيرِ إعتياديِّ كما تنموُ حَبَّةُ الخردَلِ، وسيكونُ له تأثيرٌ عجيبٌ يُشبهُ تأثيرَ الخميرِ في العجينِ. بعدَ ألفي عامٍ، لا يزالُ هذا العالمُ يُورِّخُ الأحداثَ ما قبلَ وما بعدَ حياةِ هذا الشخصِ الفريدِ الذي يدعى يسوع، بسببِ تأثيرِهِ العجيبِ.

إنَّ مبدأَ الخميرةِ وحَبَّةِ الخردَلِ لا يزالُ يعملُ اليوم. فعندما نتأملُ في نموِّ الكنيسة، حتَّى في أماكنِ سادِ فيها الإضطهادُ، نرى تحقُّقَ هذينِ المَثَلينِ بمخاديفِهما.

ومثلُ مثلِ الزَّارعِ، الطُّيورُ التي تتأوى في أغصانِ هذه الشجرة، هي رمزٌ سَلبيٌّ يُصوِّرُ الجُمُوعَ المُختلطةَ التي لا تنتمي للمملُكوتِ، رُغمَ إعتِرافِها الإسميِّ بكونِها في المملُكوتِ. إنَّ القصدَ الرئيسيَّ من هذا التعليمِ، كما اعتقدُ، هو الثُّمُو والإنتصارُ النَّهائيُّ للمملُكوتِ، وتأثيرُ أبناءِ وبناتِ المملُكوتِ.

وَرُغِمَ أَنْ الحَمِيرَةَ تُشِيرُ فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى فِي الكِتَابِ المَقْدَسِ إِلَى الشَّرِّ، وَلَكِنَّهَا لَا تُشِيرُ إِلَى الشَّرِّ فِي هَذَا المَثَلِ، بَلْ تُشِيرُ إِلَى حُضُورِ وَتَأثِيرِ المَلَكُوتِ فِي هَذَا العَالَمِ. وَلَوْ كَانَتِ الحَمِيرَةُ تُشِيرُ إِلَى الشَّرِّ فِي هَذَا المَثَلِ، عِنْدَهَا يَكُونُ تَعْلِيمُ هَذَا المَثَلِ هُوَ فِسادِ المَلَكُوتِ كَلِّيًّا، الأَمْرُ الَّذِي لَا يَنْسَجِمُ مَعَ تَشْدِيدِ كَلِمَةِ اللَّهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِانْتِصَارِ الحَيْرِ عَلَى الشَّرِّ فِي النِّهَايَةِ، وَانْتِصَارِ اللَّهِ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَانْتِصَارِ المَسِيحِ كَمَلِكِ المُلُوكِ وَرَبِّ الأَرْبَابِ.

مَثَلُ الكَنْزِ وَالمُؤَلُّوَةِ (مَتَّى ١٣ : ٤٤ - ٤٦)

إِنَّ هَذَيْنِ المَثَلَيْنِ المُوْجَزَيْنِ وَالمُذَيَّنَيْنِ يَأْتِيَانِ مَعًا كَتِوَامِينِ، هُمَا صُورَةٌ جَمِيلَةٌ عَنِ الإلتِزَامِ الكَلِّيِّ السَّعِيدِ لِلْمَلِكِ وَلِمَلَكُوتِهِ. وَهُمَا يَقُولَانِ لَنَا، "إِنْ كَانَ يَسُوعُ المَسِيحُ يَعْنِي أَيَّ شَيْءٍ بِالنِّسْبَةِ لَكَ، عِنْدَهَا يَكُونُ يَسُوعُ المَسِيحُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ بِالنِّسْبَةِ لَكَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يُصْبِحْ يَسُوعُ المَسِيحُ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ، عِنْدَهَا يَكُونُ لَا يَعْنِي لَكَ شَيْئًا."

فَنَحْنُ لَا نَرَى فِعْلًا المَلَكُوتِ الَّذِي يُعَلِّمُ عَنْهُ يَسُوعُ، إِلَى أَنْ نَرَى أَنَّ هَذَا المَلَكُوتَ هُوَ أَعْظَمُ شَيْءٍ رَأَيْنَاهُ فِي حَيَاتِنَا. إِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يَسْتَحِقُّ مِنَّا كُلَّ الإلتِزَامِ بِسَعَادَةٍ وَفَرَحٍ. إِنْ هَذَيْنِ المَثَلَيْنِ يُعَلِّمَانَا أَنَّ لَنَا نَفَهَمَ بِحَقِّ وَلَنْ نَقْدِرَ بِحَقِّ المَلَكُوتِ إِلَى أَنْ نَرغَبَ بِفَرَحٍ أَنْ نَبِيعَ كُلَّ مَا لَنَا وَأَنْ نَتَخَلَّى عَنِ كُلِّ مَا لَنَا مِنْ أَجْلِ المَلِكِ الَّذِي يَقُودُ المَلَكُوتِ.

مَثَلُ العُفْرَانِ (مَتَّى ١٨ : ١٥ - ٣٥)

إِنَّ الإِطَارَ الَّذِي يُقَدِّمُ فِيهِ هَذَا المَثَلُ هُوَ تَعْلِيمٌ عَنِ العُفْرَانِ لِلأَخِ. سَأَلَ بَطْرُسُ كَمْ مَرَّةً عَلَيْهِ أَنْ يَغْفِرَ لِأَخِيهِ الَّذِي يُخْطِئُ إِلَيْهِ. الوَضْعُ التَّقْلِيدِيُّ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ كَانَ أَنْ

تغفر لأخيك سبع مرّات في اليوم، ولهذا ذكر بطرس المرّات السبع. كان تعليم يسوع أن غفرائك لأخيك ينبغي أن يكون غير محدود. المعنى الحقيقي هو "سبعين مرّة سبع مرّات"، الذي سيكون عدداً غير محدود من المرّات كل يوم. ويأتي المثل التالي ليُعبّر عن كمّيّة هذا الغفران الذي يتكلّم عنه يسوع.

إنّ الدّين الكبير الذي سُمِحَ به المديون يُشيرُ إلى غفران خطايانا الكثيرة عندما نختبرُ الخلاص. إنّ خلاصنا يعني إلقاء ديوننا أو غفران كلّ خطيّة اقترّفناها. إنّ هذا المثل هو مُلحَقٌ هامٌ لصلاة التلاميذ. لقد علّمنا يسوع أن نطلبَ أن نسامحَ بديوننا كما نسامحَ مديونينا. ولقد أتبعَ يسوعُ هذا التعليم عن الصلاة بتعليقٍ مُخيفٍ يقول أنّنا إن لم نغفر للناس زلاتهم لن يغفرَ لنا أبونا السماوي زلاتنا.

يُحتَمُ هذا المثلُ بمثل هذا التعليق. فيإنجيل الخلاص يُعلنُ قائلاً، "عندما مات يسوعُ على الصليب، دفعَ ديناً لم يكنْ هوَ المسؤول عنه، لأننا كنّا نرزحُ تحتَ دينٍ لا نستطيعُ إيفاءه." فنحنُ لا يُغفرُ لنا لأننا نغفرُ للآخرين. بل نحنُ نُبرهنُ أنّنا فعلاً آمنّا أنّنا تمتعنا بالغفران عندما نغفرُ للآخرين. علينا ببساطة أن نغفرَ للآخرين، كما غفرَ اللهُ لنا من أجلِ المسيح (أفسس ٤: ٣٢؛ كُولُوسي ٣: ١٢، ١٣).

مَثَلٌ عَنِ الْوَزَنَاتِ (مَتَّى ٢١: ٢٣، ٢٨ - ٣١)

يُعتبرُ هذا واحداً من أكثرِ أمثالِ المسيح إثارةً للإهتمام. عندما صارَ اللهُ إنساناً وجاءَ إلى هذا العالم، الأمرُ الذي يُعطي قيمةً كبرى للوزنات، أصبحَ إنساناً بدوّنِ وزناتٍ باستثناءِ أعماله. واحداً من الفروقاتِ المتعدّدة بينَ يسوع والفريسيين هو كونه أولى

للأعمال قيمة أكبر جداً من القيمة التي أولها للأقوال. أما الفريسيون فكانت أولويتهم عكس أولية المسيح. هذا الاختلاف هو جوهر هذا المثل الصغير.

لقد اعترف الإبنان في هذا المثل بأمر معين، ولكنهما فعلاً آخر. لهذا كان إعترافيهما بدون معنى، وشكل عملهما قيمتهما الحقيقية. التطبيق الذي كان واضحاً لدى رجال الدين كان أن كلاً من يسوع ويوحنا المعمدان لم يكن لديهما أي سلطان يعترف به العالم الديني المعروف في زمانهما. فبُعرف أقوالهما، لم يُعرفا عن أنفسهما أنهما أبناء الله اللذين يعملان في كرم الله. ولكن بُعرف أعمالهما، كان واضحاً أن كلاً من يسوع ويوحنا المعمدان كانا في الكرم، وكانا يعملان عمل الآب.

من جهة أخرى، كان رجال الدين جميعاً رجال أقوال لا رجال أعمال. فيثوابهم وعتائمهم وإمميّاتهم كانوا يقولون أنهم أبناء الله وأنهم يعملون في كرمه. ولكن إسناداً إلى أعمالهم، كان واضحاً أنهم لم يكونوا في كرم الآب، ولم يكونوا يعملون عمله.

عندما سُئل يسوع عن أوراق إعتماده، أو بأي سلطان يعمل ويُعلم، كان هذا المثل جوابه العميق. كانت أعماله هي أوراق إعتماده. ونحن نُعش أنفسنا إلى أن نُدرك أن أعمالنا، وليس أقوالنا، هي أوراق إعتماننا الحقيقية. هناك حوالي مليوني راعي كنيسة في هذا العالم اليوم، ولكن أقل من مائة ألف منهم يحملون شهادات في اللاهوت. هذا يعني أن أكثرية الرعاة في هذا العالم اليوم يجتاجون أن يسمَعوا مثلاً يسوع هذا. وما يتبع هو بمثابة تعليق على هذا المثل العميق.

حياة مُستوحدة

"وُلِدَ فِي قَرْيَةٍ مَجْهُولَةٍ، وكانَ ابنَ امرأةٍ مُزارعة. عملَ في محلِّ نَجارةٍ مُتواضع، إلَى أنَ أصبحَ في الثلاثينَ من عُمرِهِ، وبعدَ ذلكَ ولمُدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ تجوَّلَ في بلادِهِ، مُتوقِّفاً هناَ وهُنَاكَ لِكَي يَتكلَّمَ معَ النَّاسِ ويُصغِي إليهِم، ويُساعدَهُم حيثُ أمكَنَ ذلكَ.

"لم يَكُتبْ كتاباً، لم يَنظَمْ معزُوفَةً مُوسيقِيَّة، لم يدرُسْ في جامعَةٍ، لم يسعَ وراءَ وظيفَةٍ عامَّة، لم تُكُنْ لديهَ عائِلَةٌ، ولم يملكْ منزِلاً. لم يفعلْ شيئاً من الأُمور التي تُساهمُ في العظَمَةِ. لم تُكُنْ لديهَ آيَةٌ أوراقِ إعتمادٍ أو سُلطةٍ إلا نفسه.

"عندما كانَ في الثالثَةِ والثلاثينَ من عُمرِهِ، تحوَّلَ الرَّأيُ العامُّ ضِدَّهُ، ورفضَهُ أصدِقاؤُهُ جميعاً. عندما أُلقيَ القَبْضُ عليه، قَلَّ منَ النَّاسِ فقط أرادوا أن يَعرِفوا عليه. وبعدَ مُحاکمةٍ غيرِ عادِلَةٍ، نُفِذَ فيه حُكْمُ الإعدامِ من قِبَلِ الحُكُومَةِ إلى جانبِ لُصُوص. ولو لم يَتقدَّم أحدُ أصدِقاؤِهِ الكُرماءِ بوضعِ جسدِهِ في مقبَرَتِهِ الخاصَّة، لما كانَ هُنَاكَ مكانٌ لدفنه.

"كُلُّ هذا حَدَثَ منذَ عشرينَ قرناً، ورُغمَ ذلكَ لا يزالُ هوَ الشَّخصِيَّةُ القِيادِيَّةُ الأكثرَ أَهمِّيَّةً في التاريخِ البَشَرِيِّ، ومِثالُ الحَبَّةِ المُطلَقَةِ. فليسَ من المبالَغَةِ الآنَ القولُ أنَّ كُلَّ الجُيُوشِ الجِوارِرَةِ التي زحفت، وكُلَّ الأساطيلِ التي أبحرت، وكُلَّ الحُكَّامِ الذينَ سادوا على الأرض، إذا وضعناهُم معاً مُجتَمعينَ لم يُؤثروا على حياةِ الإنسانِ على الأرضِ كما أثرتَ عليها حياةُ هذا الإنسانِ الوَاحِدِ المُستَوحِدِ.

مِثْلُ أَحَدِ الشَّعَاتِينِ (متى ٢١: ٣٣-٤٦)

ملايين الناس يعرفون أن يسوع دخل إلى أورشليم راكباً على جحشٍ صغير في أوّل أحدٍ شعانين. هل سبق وقرأت ما فعله يسوع عندما نزل عن ذلك الجحش؟ لقد حصّر يسوع خلفيّة لهذا المثل الرهيب بلعنه التينة وتطهيره للهيكَل. ولقد وصل هذا المثلُ بالحوار بين يسوع وهؤلاء القادة الدينيين إلى قِمّة العداوة.

إنّ مُحتوى المثل هو صورةٌ عن إرسالِ الله لأنبيائه (خُدّامه) ليطلبوا ثمارِ الملكوت. عندما يُعامل هؤلاء الخُدّامُ بطريقةٍ شائنة، يُرسلُ ابنُ صاحبِ الكرمِ لكي يطلبَ ثمرَ كرمِ أبيه. إنّ صاحبَ الكرمِ يظنُّ أنّهم سيحترمونَ ابنه، ولكن بدلَ أن يحترموه، قتلوه. بالطبع، يسوع هو الابنُ في هذا المثل، وهؤلاء القادة الدينيين يتآمرونَ لقتله في تلك اللحظة.

إحدى أقسى الكلمات التي نطقَ بها يسوع نجدها في خاتمة هذا الإصحاح الطويل، حيثُ يستخدمُ يسوع صورةً مجازيّةً يُطبّق هذا المثل على رجالِ الدّين اليهود. فهو يستخدمُ هذه الصّورة المجازيّة لكي يُعلمَ رجالِ الدّين اليهود، أنّهُ بسبب عدم إتيانهم بثمارِ الملكوت، فإنّ الملكوت سيؤخذُ منهم ويُعطى لشعبٍ يصنعُ ثمارَ هذا الملكوت.

هذا ما نراه يحدثُ حرفياً في سفرِ الأعمال، حيثُ تُصبحُ الكنيسةُ شعبَ الله المُختار (أعمال ١٠، ١١). إنّ الصّورة المجازيّة التي يُعلّمها هذا المثل هي عندما يفشلُ شعبُ الله بالوفوع على صخرة الإلتزام بالمسيح وإختيار الإنكسار من أجله، ومن أجلِ مشيئته وعمله، فإنّ هذه الصخرة سوف تقع عليهم وتسحقهم.

تُشِيرُ شَجَرَةُ التِّينِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ إِلَى شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. وَعِنْدَمَا نُرْبِطُ الصُّورَةَ
الْمَجازِيَّةَ فِي نَهائِيَةِ هَذَا الإِصْحاحِ بِلَعْنِ المِسيحِ لِلتِّينَةِ، نُدرِكُ أَنَّهُ يَقُولُ لِرِجالِ الدِّينِ فِي
شَعْبِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ الآبَ يَعمَلُ مِنْ خِلالِهِ نَفْسَ الشَّيْءِ الَّذِي عَمَلَهُ مَعَ الشَّعْبِ فِي
البرِّيَّةِ. إِنَّ هَذَا الإِصْحاحِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ سَفَرِ العَدَدِ يَنبَغِي أَنْ يَكُونَ مُرْتَبِطاً بِهَذَا المَثَلِ
المُثيرِ لِلقلقِ. لَقَدْ بَرَهَنَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِصَبْرٍ وَطُولِ أَنافَةٍ لِشَعْبِ إِسْرَائِيلَ فِي البرِّيَّةِ، عَشَرَ
مَرَّاتٍ، مِنْ خِلالِ المَعْجَزاتِ. وَأَعْلَنَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ فِي البرِّيَّةِ لِأَنَّهم لَمْ يُؤْمِنُوا لِيَجتاحُوا
كِنعانَ وَيَمْلِكُوا أَرْضَ المَوعِدِ.

بِمَعْنَى ما قامَ يَسوعُ بِطَرْدِ رِجالِ الدِّينِ اليَهُودِ عِنْدما نَقَلَ المَلَكوتَ مِنْهُم فِي
يَوْمِ دُخُولِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ أوَّلَ أَحَدٍ لِلشَّعائِنِ. عَبرَ تارِيخِ الكَنِيسَةِ، نَحققُ مَثَلُ يَوْمِ
الشَّعائِنِ هَذَا لِعِدَّةِ مَرَّاتٍ. يَبْدُو أَنَّ اللَّهَ نَقَلَ "مَرَكزَ عَمَلِيَّاتِهِ" مِنَ الكَنِيسَةِ فِي أَمّاكِنَ مُعَيَّنَةٍ
مِنَ العالَمِ حَيْثُ لَمْ تُعَدُ تُؤثِرُ ثَمارَ المَلَكوتِ، إِلَى أَمّاكِنَ أُخْرى تُؤثِرُ فِيها الكَنِيسَةُ ثَمارَ
المَلَكوتِ.

كيفية الإقتراب من أمثال يسوع

هُناكَ سَبْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ مَثَلًا فِي الأناجيلِ الثَّلاثَةِ المُتَشابِهَةِ النَّظَرَةَ. لَقَدْ إِخْتَرَتْ
بِضْعَةَ أَمثِلَةٍ فَقَطْ، لَكِي أَعْرِفَكُم عَلَى هَذَا المَجالِ مِنْ تَعليمِ يَسوعِ فِي إنجيلِ مَتَّى.
وَأشجَّعُكُمْ أَنْ تَقومُوا بِدِراسَةٍ خاصَّةٍ وَمُعَمَّقَةٍ لِأَمثالِ يَسوعِ. وَبَينما تَقومُونَ بِهَذِهِ
الدِّراسَةِ، لَدَيَّ بَعْضُ الأَفكارِ عَنِ كَيفِ يُمْكِنُ الإِقْتِرابُ مِنْ هَذِهِ الأَمثالِ، وَالتي أودُّ أَنْ
أَتْرُكَها مَعَكُمْ:

تذكروا أنّ المثلَّ هوَ قصَّةٌ يُلقيها مُعلِّمٌ إلى جانبِ حقيقتِهِ يُريدُ أن يُعلِّمَها. لقد كانَ يسوعُ السيِّدَ المُطلقَ بدُونِ مُنازَعِ هذا الأُسلوبِ من التعليم. عَلينا أن نبحثَ عن الحقيقتِ المَركِزيَّةِ لكلِّ مَثَلٍ من الأمثالِ التي علَّمَ بها يسوعُ، لأنَّ أمثالَهُ أُلقيتِ عادةً إلى جانبِ حقيقتِهِ مَركِزيَّة.

بيّنا نُحاولُ أن نُفسِّرَ أمثالَ يسوع، من المُهمِّ أن نفهَمَ إطارَ أو حليفتِ كُلِّ مَثَلٍ. لهذا، عندما تدرُسُون أمثالَ يسوع، عليكمُ أن تطرَحُوا على أنفُسِكُم هذه الأُسئلة: ماذا كانَ الإطارُ الذي فيه أُعطيَ المَثَلُ؟ وأين أُعطيَ هذا المَثَلُ؟ ومتى أُعطيَ هذا المَثَلُ؟ ما هي الطُّروفُ والأفعالُ أو رَدَّاتُ الأفعالِ معَ النَّاسِ الذين إقْتيدُوا لتعليمِ هذا المَثَلُ؟ لمن وُجِّهَ هذا المَثَلُ؟ برأيِكُم، ماذا كانَ هدَفُ يسوع من تعليمِهِ هذا المَثَلُ؟ ما هي الحقيقتُ الأساسِيَّةُ التي ألقى يسوعُ هذه القِصَّةَ إلى جانبِها؟ إذا أُعطيَ أيُّ تفسيرٍ من قِبَلِ يسوع، إقبَلُوا هذا التفسير. وإلا، فسَرُّوا بتواضع. يُمكنُ أن يَكُونَ للمَثَلِ تفسيرٌ واحدٌ وعدَّةُ تطبيقات. إسألُوا أنفُسَكُم "كيفَ يُريدُ اللهُ أن يُطبَّقَ هذا المَثَلُ في حياتنا وعائلاتنا وكنائسنا؟"

الفصلُ الحادي عشر

"تعاليمُ يسوع القِيَّمةُ في إنجيلِ متى"

دَعوةٌ أُخرى عظيمة

"تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلين الأحمال وأنا أريحكم. إحملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لأنني وديع ومُتواضع القلب. فتجدوا راحةً لثُفوسِكُمْ. لأن نيري هين وحِملِي خفيف." (متى ١١: ٢٨ - ٣٠)

كما رأينا في خاتمة أعظم عظة من عِظَاتِ يَسُوعَ، أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ بتعليمه إلى قرار، وذلك بتقديمه دَعْوَةً تُعْتَبَرُ واحِدَةً من أعظم دَعَوَاتِهِ. إنَّهَا مُوجَّهَةٌ إلى جميع أولئك الذين لديهم أحمالٌ ثَقِيلَةٌ، وَهُمْ يُحَاوِلُونَ جَاهِدِينَ أَنْ يَحْمِلُوا أحمالَهُمُ الثَقِيلَةَ بقوتهم الذاتية، ولكن دُونَ جدوى. وهكذا تُصِحُّ الأحمالُ أَثْقَلُ والأتعابُ لا تُحْتَمَلُ. إنَّ الدَعْوَةَ هي للمجيء إلى المسيح، لِكَيْ نتحرَّرَ من أعبائنا الثَقِيلَةِ، ونجد راحةً لثُفوسِنَا، ونكتشف أَنَّهُ من المُمكن أن تكون الحياة سهلةً، ومن المُمكن لأحمالهم أن تكون خفيفةً. في البداية يبدو الأمر وكأننا نأتي ببساطة وهو يعطينا راحةً من أحمالنا. ولكن، إذ نتأمل في هذه الدَعْوَةَ عن كَتَب، نُدرِكُ أَنَّهُ يدعونا لنأتي وتعلم. نحن مدعوون لتعلم عن حِملِهِ، عن قَلْبِهِ، وعن نيرِهِ.

فليس هناك من كائنٍ بَشَرِيٍّ كانَ لَهُ حِملٌ أَثْقَلُ من الحِملِ الذي حَمَلَهُ يَسُوعُ في هذا العالم. وَرَغَمَ ذَلِكَ نَسْمَعُهُ يَقُولُ، "حِملِي خفيف!" فإذا أردنا أن نجد راحةً لثُفوسِنَا وأن نتحرَّرَ من أَثْقَالِنَا، فإنَّ الذي عَلَّمَنَا قَاتِلًا بالطُّوبَى للودعاء، يدعونا لتعلم عن قَلْبِهِ الوديع المُتواضع.

ومن ثَمَّ يدعونا لتعلم عن نيرِهِ. فنحن مدعوون لنقبَلَ ترتيبات وأنظمة يسوع المسيح الروحية، وأن نحمل النيرَ مع المسيح كتلاميذٍ لَهُ. إنَّ مِفْتَاحَ فهم هذه الدَعْوَةَ هُوَ أن نُدرِكُ ما يعنيه عندما يدعونا لناخذ "نيرَهُ" هذا في حياتنا.

إِنَّ النَّيِّرَ لَيْسَ حِمْلًا، بَلْ أَدَاةٌ تُمَكِّنُنَا مِنْ إِزَاحَةِ حِمْلٍ ثَقِيلٍ. تَصَوَّرُوا أَنْ هُنَاكَ عَرَبَةٌ مُحْمَلَةٌ بِأَثْقَالٍ، وَأَنْكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ يَجْرَّ ثَوْرٌ هَذِهِ الْعَرَبَةَ. سَتُنَدِرُ كَوْنَ عِنْدَهَا الْقَصْدَ مِنَ النَّيِّرِ. فَالثَّوْرُ لَا يَتِمَّتَعُ بِالذِّكَاةِ وَالْإِنْضِبَاطِ لِيُحَرِّكَ الْعَرَبَةَ بِرَأْسِهِ، وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ نَضْعَ لَهُ نَيْرًا لِيَجْرَّ بِهِ هَذَا الْحِمْلَ. فَالنَّيِّرُ هُوَ أَدَاةٌ تُمَكِّنُ الثَّوْرَ بِأَنْ يَعْمَلَ الْمُسْتَحِيلَ وَيَنْقُلَ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ.

بنفس الطريقة، فإن تعاليم وأنظمة يسوع الروحية هي بمثابة "نير" يُمكننا من إزاحة أحمال الحياة الثقيلة. هذا ما قصده يسوع عندما وعدنا أننا بقبولنا نيره فإن هذا سيجعل حياتنا سهلةً وأحماننا خفيفةً، لأنه يحمل معنا أحماننا تحت نفس النير.

إن هذه الدعوة العظيمة هي أن نأتي إلى المسيح. فهو لا يدعونا أن نأتي إلى كنيسة، أو إلى إجتماع درس الكتاب المقدس، أو إلى أي نوع من الاجتماعات أو النشاطات التي تقوم بها الكنيسة والتي يفترض أن تقودنا للمسيح. إنه يدعونا لكي نأتي إليه مباشرة لتكون لنا علاقة معه. وهو يدعونا لتواجه الحياة كما واجهها هو. فإن كنا سنرى الحياة من خلال قيمه وأنظمتيه الروحية، فإنه يعدنا بأننا سنجد راحةً لنفوسنا، وراحةً من أحماننا الثقيلة، وحياةً سهلةً بأننا نشترك في علاقة معه تحت نفس النير.

الملكوت يُصَبِحُ كَنِيْسَةً (متى ١٦: ١٣-٢٣)

يُعتَبَرُ هَذَا مَقْطَعًا هَامًا فِي الْأَنْجِيلِ لِأَنَّ يَسُوعَ يَذْكُرُ فِيهِ الْكَنِيْسَةَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى. لَقَدْ بَدَأَ كُلٌّ مِنْ يَسُوعَ وَيُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ خِدْمَتَهُمَا الْعَلَنِيَّةَ بِالْكَرَازَةِ بِالْأَخْبَارِ السَّارَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. فَعَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ وَفِي أَمْثَالِهِ، أَعْلَنَ يَسُوعُ إِجْمَالَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، أَوْ مَلَكُوتِ اللَّهِ. فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ، أَعْلَنَ يَسُوعُ أَنَّهُ سَيَبْنِي كَنِيْسَتَهُ وَأَبْوَابُ

الجحيم لن تقوى عليها ولن تمنعه من بنائها. ولقد أعلن أيضاً أنه سوف يبني كنيسة على الرسول بطرس.

إن إطار هذا الإعلان هو أن يسوع سأل رسله قائلاً، "من تقولون إنني أنا؟" فأجاب بطرس، "أنت هو المسيح." بمقدار أهمية إقرار بطرس هذا، كان جواب يسوع على إقرار بطرس هذا أكثر أهمية. لكي تُفسر وتُخصّص هذا الجواب، وكان يسوع يقول: "يا سمعان، أنت لست على هذا المقدار من الذكاء! إن أبي هو الذي أعلن لك هذا! وسوف أبني كنيسة على معجزة كون إنسانٍ مثلك استطاع أن يقول شيئاً عجباً كهذا، يا بطرس - وأن الناس العاديين سيكوّنون قادرين على عمل أشياء غير اعتيادية بسبب سكنى الروح القدس فيهم. وقوّات الجحيم لن تقوى على هذه الكنيسة يا بطرس، لأنّ القوّة الكامنة في هذه الكنيسة ووراءها ستكون قوّة الروح القدس!"

على الرغم من كون هذه صورة بلاغية مختلفة، علينا أن لا نراها كتناقض. فهل كان يسوع يبني ملكوتاً أم كنيسة؟ ليس الأمر إمّا الواحد أو الآخر، بل الإثنين معاً. فالملكوت هو تعبير عن مشيئة الله على الأرض كما هي في السماء. والكنيسة ستكون نفس الشيء عندما ستكون فعلاً كنيسة، متممة مشيئته على الأرض.

يُعتبر هذا المقطع مهماً أيضاً لأن يسوع عندما أخبر بتصريحه عن رسالته بالموت في أورشليم، ويخبر بطرس. فالتفت يسوع إلى نفس هذا الرجل، الذي كان منذ فترة وجيزة أداة تكلم الله من خلالها، وهنا دعاه يسوع بالشیطان. لقد أخبر يسوع هذا الرجل بطرس أنه يقف بوجه مشيئة الله، ليس مُعبراً عن إرادة الله بل عن إرادة الشيطان.

إنَّ هذا التبادل العجيب بين بطرس ويسوع، يُعلِّمنا بوضوح أننا نستطيع أن نكون أشخاصاً عاديين الذين من خلالنا نُعملُ أموراً غير اعتيادية بفضلِ قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ. إنَّ هذا التبادل الديناميكي يُعلِّمنا أيضاً تناقضاً رهيباً. بإمكاننا أن نكونَ إناءً تُحجِزُ من خلاله إرادةُ الله على الأرض، ومن خلاله نُعملُ إرادةَ الشيطانِ على الأرض. وكلُّ من هذين الإحتمالين يُمكن أن يُعبَّرَ عنهما من خلالِ نفسِ الشخصِ في غضونِ دقائق معدودة.

من نقولُ أنَّ يسوعَ هو؟

تُخبرنا قصةُ أنَّ يسوعَ رَجَعَ في مُنتصفِ الليلِ إلى أبوابِ كَلِيَّةِ لاهوت. ففرَّعَ الجرس، وعندما أجابَ رئيسُ كَلِيَّةِ اللاهوت، سألَ يسوعَ، "من تقولُ أنّي أنا؟" فأجابَ رئيسُ كَلِيَّةِ اللاهوت، "لماذا، فانتَ الأصلُ الوُجُوديُّ لكياننا. أنتَ الكِرَازَةُ التي بها تُرَسِّمُ حُدُودَ علاقتنا معَ الأشخاصِ!" فأجابَ يسوعَ، "ماذا؟" من المُهمِّ جداً أن يكونَ لدينا الجوابَ الصحيحَ على هذا السُّؤالِ الذي طرَحَهُ يسوعُ على الرُّسُلِ. نحتاجُ أن نعرفَ أنَّه يسوعُ المسيح، المسيَّا، الفادي والمُخلِّصُ الموعودُ به للعالمِ.

فلسفةُ القِيادةِ عندَ يسوعَ (متى ٢٣: ١-١٢)

إنَّ هذا المقطعُ يُقدِّمُ لنا فلسفةَ يسوعَ الثَّوريَّةَ في القِيادةِ. إنَّ هذا التعليمُ شبيهٌ جداً بتعليمِ مُبكرٍ لیسوعَ عندما علِّمَ تلاميذه أن يخدمُوا بعضُهُم بعضاً، كما أنَّه هوَ خدمُهُم (متى ٢٠: ٢٠ - ٢٨). لقد أظهرَ لهم وعَلَّمَهُم هذه الحقيقةَ نفسَها عندما غسَلَ أَرْجُلَهُم في العُلِّيَّةِ (يُوحنا ١٣: ١-١٧). لقد كانَ أكثرَ وُضوحاً في هذه المُناسِبَةِ عندما تكَلَّمَ عن نظامِ القِيادةِ في ملكوتِهِ (الكنيسة)، المَبْنِيَّ على الخِدْمَةِ والتواضعِ.

إذا كُنَّا جَدِيَّينَ فِي تَطْبِيقِ فِلْسَفَةِ الْقِيَادَةِ هَذِهِ فِي كِنَائِسِنَا الْيَوْمَ، سُنَدْرِكُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَيُّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ مِثْلَ الْكَنِيسَةِ. فَيَحْسَبُ هَذَا التَّعْلِيمَ، وَالتَّعْلِيمَ الْمَوْجُودَ فِي مَتَى الْإِصْحَاحِ الْعِشْرِينَ، الْكَنِيسَةُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُجْتَمَعًا فَرِيدًا، حَيْثُ لَا يَكُونُ فِيهَا طَبَقَةٌ عَلِيًّا وَطَبَقَةٌ سُفْلِيًّا، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي الْعَالَمِ.

هُنَاكَ ثَلَاثُ مُمْتَوَعَاتٍ مُحَدَّدَةٍ ذَكَرَهَا يَسُوعُ هُنَا. فَخِلَالَ تَقْدِيمِهِ لِفِلْسَفِيهِ فِي الْقِيَادَةِ، اسْتَخْدَمَ الْكُتْبَةَ وَالْفَرِيْسِيِّينَ لِكَيْ يُحْضِرَ تَلَامِيذَهُ لِيَسْمَعُوا هَذِهِ الْمُمْتَوَعَاتِ الثَّلَاثِ. لَقَدْ كَانَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ نَقِيضَ كُلِّ مَا آمَنَ وَعَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ فِي فِلْسَفِيهِ الْقِيَادِيَّةِ. لَقَدْ أَحَبَّ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مِنْ هُوَ "فَوْقَ" وَمِنْ هُوَ "تَحْتَ"، وَبِالطَّبَعِ أَنْ يَكُونُوا هُمْ فَوْقَ وَعَامَّةُ الشَّعْبِ تَحْتَ. لَقَدْ أَحْبَبُوا الْمُنْكَاتِ الْأُولَى فِي الْوِلَايَمِ، وَأَنْ تُقَدَّمَ لَهُمُ التَّحِيَّةُ فِي الْأَسْوَاقِ بِدَعْوَتِهِمْ "رَائِي"، "مُعَلِّمَ"، وَ"أَبَ".

لَقَدْ أْبْرَزَ يَسُوعُ هَذِهِ الْمُمْتَوَعَاتِ الثَّلَاثِ فِي نِظَامِ الْقِيَادَةِ فِي كِنَيْسَتِهِ، مُسْتَخْدِمًا رِجَالَ الدِّينِ كَنُمُودَجٍ عَنِ سُوءِ الْقِيَادَةِ الَّتِي يُحَدِّرُ مِنْهَا. لَقَدْ عَلَّمْنَا قَائِلًا أَنْ لَا نَدَعُ أَحَدًا يَدْعُونَا "سَيِّدًا" أَوْ "مُعَلِّمًا"، لِأَنَّ لَدَيْنَا مُعَلِّمٌ وَاحِدٌ هُوَ الْمَسِيحُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا إِخْوَةٌ عَلَى نَفْسِ الْمُسْتَوَى. يُخْبِرُنَا يَسُوعُ فِي هَذَا الْإِطَارِ بِأَنْ لَا نَدَعُ أَحَدًا يَدْعُونَا "أَبًا" أَوْ "مُعَلِّمًا". بَعْضُ التَّرْجُمَاتِ تُسَمِّي الْمُعَلِّمَ بِالْقَائِدِ. الْفِكْرَةُ وَرَاءَ هَذَا التَّعْلِيمِ هِيَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ أَبُوْنَا، وَأَنَّ مُعَلِّمَنَا أَوْ قَائِدَنَا هُوَ يَسُوعُ، وَأَنَّا جَمِيعًا إِخْوَةٌ عَلَى نَفْسِ الْمُسْتَوَى.

كَيْفَ نُطَبِّقُ فِلْسَفَةَ يَسُوعَ عَنِ الْقِيَادَةِ عَلَى نِظَامِ الْقِيَادَةِ فِي كِنَائِسِنَا؟ يَصْعُبُ عَلَيَّ أَنْ أَفْهَمَ التَّشْدِيدَ عَلَى "الْفَوْقِ وَالتَّحْتَ" فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْكِنَائِسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ. إِنَّ الْفِكْرَةَ الْعِلْمَانِيَّةَ عَنِ الطَّبَقَاتِ وَالرُّتَبِ، بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ زُخْرَفَاتٍ وَرُمُوزٍ وَمِظَاهِرٍ،

كعلامات خارجيّة تقولُ أنّ هذا الشخص هوَ فوقَ آخر الذي هوَ تحت، هي سائِدَةٌ في قطاعات كَنَسِيَّة كثيرة بشكلٍ لا يُقَلُّ عَمَّا نراهُ في الرُتَب العسكِرِيَّة. أمّا يسوع فيُعَلِّمُ أنّ نظامَ القِيَادَةِ في الكنيسة ينبغي أن يكونَ مُختلِفًا (متى ٢٣: ١١، ١٢؛ يعقوب ٢: ١-٩).

عظة جبل الزَيْتُون (متى ٢٤، ٢٥)

هذه هي عِظَةٌ يسوع عن مجيئه الثاني وعن نهايةِ العالم. وكما هي الحالُ في عظةِ العليّة، تبدأُ هذه العِظَةُ كحوارٍ، ولربّما كانَ هُنَاكَ الكثيرُ من الحوارِ عندما تُلقى المواعِظُ. كانَ هوَ والتلاميذ يزورونَ هيكلَ سليمان، فقدمَ الرُّسُلُ بعضَ الملاحظاتِ عن عِظَمَةِ الهيكل. فأجابَ يسوعُ بأنّه سيأتي وقتٌ لن يبقىَ فيه حجرٌ على حجرٍ في هذا الهيكل.

طرحَ التلاميذُ ثلاثةَ أسئِلةٍ: "متى ستحدثُ هذه الأمور؟ ما هي علامةُ مجيئِكَ؟ وما هي علامةُ نهايةِ العالم؟" بينما تدرُسُ هذه العِظَةَ لیسوع، دَعُ هذه الأسئِلةُ الثلاث التي طرحها الرُّسُلُ، والأجوبةُ التي أجابَ بها يسوع، دَعها تُشكِّلُ عناوينَ هذه العِظَةُ لك.

إنَّ مجيءَ المسيحِ ثانيّةٌ ليسَ مُجرّدَ حدثٍ واحدٍ، بل سلسلةُ أحداثٍ مُتعاكِبة. وكما هي الحالُ معَ سائرِ التُّبُوتِ الكِتَابِيَّةِ، التحدّي هو الفصلُ بينَ حدثٍ كانَ سيجري في المُستقبلِ القريب، عن أحداثٍ تُنبئُ عنها للمُستقبلِ البعيد. فبعدَ أربعينَ سَنَةً من إلقاءِ يسوعِ لهذه العِظَةُ، دَمَرَ الرومانُ الهيكلَ تمامًا. ولم يبقَ فيه حجرٌ على حجرٍ. يَتِمُّ إبرازُ هذا الحدثِ الكارثيِّ بشكلٍ واضحٍ في هذه العِظَةُ.

"هذه الأمور" في سؤال الرُّسُل وجواب يسوع، تختصُّ بهذا الحدِّث. "يُؤخَذُ الواحدُ ويتركُ الآخر"، يُشيرُ إلى إختِطافِ الكنيسة كما يُعلِّمُ عنه بولس الرسول في ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٧). والضيقةُ العظمى تتوازى مع أحداثٍ في سفرِ الرؤيا، حيثُ نجدُ دِينونات الأختام، الأبواق، والجامات تُنبئُ بضيقةٍ عظمى آتيةً على العالم (رؤيا ٦-٩١).

لقد سألَ الرُّسُل عن علامةٍ هذه الأحداث. ولقد علِّمَ يسوعُ أن لا أحدَ يعلمُ متى ستأتي هذه الأحداث، ولكن كما أننا نرى علامات الطقس الرديءِ تقترب، ستكونُ هناكُ علاماتٌ لمجيئه ولنهاية العالم. بعضُ هذه العلامات هي: حُرُوبٌ وأخبار حُرُوب. (وهذا ما نُسمِّيه بالحربِ البارِدة). تقومُ أُمَّةٌ على أُمَّةٍ ومملكةٌ على مملكةٍ (وهذا ما نُسمِّيه بالحُرُوبِ العالميَّة). مجاعاتٌ، زلازلٌ، وإرتدادٌ؛ هذه أيضاً علاماتٌ تأخذُها بُمْتَهَى الجديَّة.

تنبأ يسوعُ بأن مجيئه سيكونُ منظوراً، كالبرق الذي يبرقُ في السماء، ورُعْمَ كُلِّ هذه العلامات، سيكونُ مجيئه في ساعةٍ لا نَظُنُّ أَنَّهُ سيأتي. رُعْمَ ذلك، فإنه يضعُ أماننا التحديّ لكي نُراقِبَ ونستعدَّ، حتَّى عندما يأتي، يجدنا كإخادمِ الأمين.

إنَّ تطبيقه هذه العظة يأتي بشكلٍ ثلاثة أمثالٍ في الإصحاح ٢٥. المثلُ الأوَّلُ يتكلَّمُ عن أن مجيئه سيكونُ دِينونةً على كُلِّ سراجٍ فارغٍ. فالزيتُ هو رمزٌ للرُّوحِ القدُّس في الكتابِ المقدَّس. فالعدارى الجاهلات، اللواتي لم يكنَّ معهنَّ زيتٌ في أسرجتهنَّ، تُشيرن إلى أولئك الذين هم في الكنيسة، ولكنهم لا يتمتَّعون بالولادة الروحيَّة عندما يرجعُ المسيح. إنَّ التحديّ الذي يُقدِّمه هذا المثلُ الأوَّلُ هو أَنَّهُ، عندما

يأتي العريسُ (أي يسوع)، سيفوتُ الأوانُ على هؤلاء ليذهبوا إلى الذين يبيعون زيتاً (المؤمنين) ليشتروا زيتاً لأسرجتهم.

وجوهرُ المثلِ الثاني هو أن مجيئه سيكونُ دينونةً على كلِّ يدٍ فارغة. هذا هو المثلُ المألوفُ عنِ الوزنات. سوفَ يُطرحُ علينا السؤالُ الذي طرحه اللهُ مرّةً على موسى، "ماذا تحملُ في يدك؟" (خروج ٤ : ٢) نُخبرنا مقاطعَ أخرى في كلمةِ اللهِ أن كُرسىَ دينونةِ المسيح سوفَ يتبعُ مجيءَ المسيح ثانيةً (١ كورنثوس ٣ : ١٣ - ١٥؛ ٢ كورنثوس ٥ : ١٠) إنَّ هذا المثلَ يُعلِّمنا أن نكونَ خدماً ووكلاءَ أمناءَ على ما استودعنا إياه اللهُ من وزنات.

المثلُ الثالثُ يُطبِّقُ هذه العظةَ العظيمةَ بالتعليمِ أن مجيءَ المسيح ثانيةً سيكونُ دينونةً على كلِّ قلبٍ فارغٍ - أولئك الذين لم يهتموا للعطاش، للجياع، للعربانيين، للمرضى، للمساجين. الأشخاصُ الذي يصفهم يسوعُ كإخوته، والذي يتألمون من هذا المصيرِ الصعب، قد يكونون تلاميذهُ الذين عانوا من هذه الحاجات، بينما كانوا يخدمون في إرساليةِ المسيح العظمى التي أوكلها لكنيستته.

الفصلُ الثاني عشر

"أعظمُ أزَماتِ يسوع المسيح" (متى ٢٦ - ٢٨)

بينما تُسجَّلُ هذه الإصحاحاتُ الثلاثةُ موتَ وقيامَةَ يسوع المسيح، تذكُرُ أيضاً بعضَ تعاليمه وأمثاله الهامة. في هذا الإطارِ حوَّلَ يسوعُ شكلَ العبادةِ اليهوديةِ الأساسيَّةِ للفصح إلى شكلِ العبادةِ الرئيسيَّةِ في الكنيسة، والذي يُسمَّى "الأفخارستيا"، أو "ماندة"

الرَّبِّ"، أو "الإشتراك". أيضاً في أعظم أزمات يسوع نسمعه يُصلي صلاةً في بُستانِ جُثسيماني، والتي كان ينبغي أن تُسمى "صلاة الرَّبِّ"، أو "الصلاة الربَّانية".
بعد قيامته أعطى رُسُلَهُ والكثيرَ من التلاميذ مأموريته العظمى. لهذا، بينما تقرأ هذه الإصحاحات التي تصفُ أزمته، تأملْ برويةً بشكلِ العبادة الرئيسيِّ في الكنيسة، وبنموذج صلاة يسوع، وبمأمورية يسوع العظمى.
مائدة الرَّبِّ (متى ٢٦ : ١٧ - ٣٥)

عندما يتحتَّم على زوج أن يغيَّب عن عائلته لوقتٍ طويل، يترك أحياناً صورةً له مع عائلته. وتصبح هذه الصورة هامةً جداً للعائلة طالما كان الزوج بعيداً عنها. وعندما يرجع من سفره، وتتمتع العائلة بحضوره في دائرة محبتها، لا يعودون يحتاجون لصورته. بطريقةٍ ما هذه هي الطريقة التي أسس بها يسوع هذا الشكل من العبادة. لقد عرف أنه كان سيمضي بعيداً ووقتٍ طويل. لهذا، أعطى كنيسته "صورةً" عن نفسه، وقال لنا، بمعنى أو بآخر، "عندما أكون بعيداً، أريدكم أن تتذكروني بالتَّظَرِّ إلى صورتي". وعندما سيرجع ثانيةً، لن نعود بحاجةً لصورته، ولكن إلى أن يجيء، هذه هي الطريقة التي إختارها لتذكركم بها.

عندما التقى يسوع برُسُلِهِ في العلية، عرف أن بعضاً من هؤلاء سوف يُخلدُون ذكراه بصورٍ مكتوبة، كونهم كتبوا الأناجيل الأربعة. من بين جميع الطُّرُق التي عرف أنهم سيتذكرونها بها - إقامة الموتى، شفاء المرضى، تهدئة العاصفة، محبة الخاطيء، تعليم وتفويض الرُّسل - أعطاهم هذه الصورة وقال ما معناه، "هذه هي الطريقة التي أريدكم أن تتذكروني بها! فكلِّمَّا أكلتُم هذا الخبز وشربتُم هذه الكأس تُخبرون بموتي إلى أن

أجىء ثَانِيَةً!" (١ كورنثوس ١١ : ٢٦) إِنَّ مَانِدَةَ الرَّبِّ هِيَ "الصُّورَةَ" الَّتِي أَعْطَاهَا يَسُوعُ لِكَنِيسَتِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَهَذَا هُوَ التَّعْلِيمُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَعْطَاهُ يَسُوعُ لِكَنِيسَتِهِ عَنِ الْعِبَادَةِ.

صَلَاةُ الرَّبِّ (مَتَّى ٢٦ : ٣٨ ، ٣٩)

بِمَا أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يُصَلِّ أَبَدًا الصَّلَاةَ الَّتِي أَعْطَاهَا لِتَلَامِيذِهِ لِيُصَلُّوْهَا، فَإِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ هِيَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نُسَمِّيَهَا صَلَاةً تُمَوِّدَجِيَّةً لَنَا جَمِيعًا. الْكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّةُ هِيَ، "لِتَكُنْ لَا إِرَادَتِي، بَلْ إِرَادَتِكَ!" هَذِهِ الْحَقِيقَةُ ذَاتُهَا هِيَ فِي قَلْبِ صَلَاةِ التَّلَامِيذِ. هَذِهِ الصَّلَاةُ تُعَلِّمُنَا أَيْضًا أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ بِشَكْلِ أُسَاسِيٍّ يَنْسَاقُ بَيْنَ إِرَادَةِ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ إِرَادَةِ اللَّهِ - وَهِيَ إِخْتِيَارُ حُضُورِ اللَّهِ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَنْسَجِمُ مَعَ إِرَادَتِهِ، وَيَنْشُجُ عَنْ ذَلِكَ كَوْنُنَا مَدْعُوعِينَ حَسَبَ قَصْدِهِ (رُومِيَّةُ ٨ : ٢٦ - ٢٨).

الجزءُ الْأَوَّلُ مِنْ صَلَاةِ يَسُوعَ هَذِهِ هُوَ أَيْضًا تَعْلِيمِيٌّ وَتُمَوِّدَجِيٌّ: "أَيُّهَا الْآبُ، إِنْ أَمَكَّنْ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ." كَأَوْلَادِ اللَّهِ، لَدَيْنَا دَائِمًا الْحَقُّ بِأَنْ نُصَلِّيَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ. فَإِذَا تَمَّ إِخْبَارُكَ بِأَنَّهُ تَمَّ إِكْتِشَافُ مَرَضِ السَّرَطَانِ الْخَبِيثِ عِنْدَكَ، أَوْ عِنْدَ أَحَدِ أَحِبَّائِكَ، لَدَيْكَ الْحَقُّ وَالْمَسْئُولِيَّةُ بِأَنْ تُصَلِّيَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ. بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، لَدَيْكَ الْحَقُّ بِطَلَبِ الشِّفَاءِ. وَلَكِنْ أَنْ تُصَلِّيَ كَمَا صَلَّى يَسُوعُ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ التَّمَوِّدَجِيَّةِ، عَلَيْكَ أَنْ تُنْهِيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ بِالْقَوْلِ، كَمَا تُعْبِّرُ عَنْ ذَلِكَ إِحْدَى التَّرْجَمَاتِ: "لِيَكُنْ لَا مَا أُرِيدُهُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُهُ أَنْتَ."

يَعْتَقِدُ الْكَثِيرُونَ أَنَّهُ مِنْ عَدَمِ الْإِيمَانِ أَنْ نُصَلِّيَ لِلشِّفَاءِ وَنَحْنُ نَقُولُ، "إِذَا كَانَتْ هَذِهِ مَشِيئَتُكَ يَا رَبِّ." أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْهَمَ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ هَذَا، بَيْنَمَا ابْنُ اللَّهِ نَفْسُهُ صَلَّى بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي أَعْظَمِ أَرْزَمَةٍ إِجْتَازَهَا. وَلَوْ لَمْ يُصَلِّ يَسُوعُ بِهَذِهِ

الطريقة فيما يتعلّق بالصليب، لما كان هناك خلاصٌ لأيّ منّا. فكلُّ المُخلّصين سيكوّنون مَمْتُونينَ للأبدِ أنّه، نتيجةً لصلاةِ يسوع النموذجية هذه، حصلَ إنسجامٌ بينَ مشيئةِ الله الآب، وبينَ مشيئةِ الله الابن، الأمرُ الذي أدّى إلى خلاصنا.

موت يسوع المسيح (متّى ٢٧: ١١ - ٣٤)

عندما تصفُ الأناجيلُ الثلاثة الأولى موتَ يسوع المسيح، تتكلّمُ بفصاحةٍ في ما لم تُفصِحْ عنه. فهي لم تُعطينا تفاصيلَ الصلبِ المؤلمة والمثيرة للإشمئزاز. بل هي تصفُ ذلك الحدث الرهيب بكلمةٍ واحدة: "صلبوه". فلو نظرنا إلى هذه الكلمة بامعان لاكتسبنا مزيداً من الفهم لمعنى موت يسوع.

"صلبوه"

لقد كان الصلبُ نوعاً قاسياً فظاً من أنواع الإعدام الرومانية. وكان ممكناً أن يأخذ الأمرُ خمسة أيامٍ لكي يموتَ الشخصُ المعلقُ على الصليب. وكان من غيرِ المسموح أن يُنفذَ حكمُ الإعدامِ صلباً بمواطنٍ روماني، لأنَّ الصلبَ هو ضربٌ من التعذيب. وكان يُعتبرُ قصاصاً لا إنسانياً، وبما أن ضحاياه كانوا يصلّبونَ عراً، إعتبرَ الصلبُ عاراً وذلاً أيضاً (متّى ٢٧: ٣٥؛ فيلبي ٢: ٨).

بالمعنى الكتابي، الأمرُ المهمُّ فيما يتعلّقُ بطريقةِ موتِ المسيح كان أنها تمّت النبوة. يتنبأ الإصحاحُ ٥٣ من سفرِ إشعياء والمزمورُ الثاني والعشرون عن بعضِ تفاصيلِ موتِ يسوع المسيح، التي تحقّقت بحذافيرها عندما صُلبَ يسوع. ولكن، بحسبِ المقاطع التي ذكّرت أعلاه، ومقاطعٍ أخرى غيرها، كان الألمُ الروحيُّ والنزاعُ في نفسِ المسيح هو الذي حقّقَ خلاصنا. عندما أصبحَ خطيئةً لأجلنا، صرخَ قائلاً، "إلهي إلهي

لماذا تَرَكْنِي؟" بِحَسَبِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، عِنْدَمَا حَدَّثَ هَذَا الْأَلَمُ الرُّوحِيَّ فِي نَفْسِ الْمُخَلَّصِ، وَوُضِعَ عَلَيْهِ تَأْدِيبٌ سَلَامِينَا. عِنْدَهَا وَعِنْدَهَا فَقَطْ تَحَقُّقٌ خَلَاصِنَا. هَذَا صَرَخَ بَعْدَهَا، "قَدْ أَكْمِلْ،" و"أَيُّهَا الْآبَ، بَيْنَ يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي،" وَعِنْدَمَا انْتَهَى أَلْمُهُ خَتَمَ غُفْرَانَنَا بِدَمِهِ (إِشْعِيَاءَ ٥٣؛ ٢ كُورِنْثُوسَ ٥: ٢١؛ ١ بَطْرُسَ ٢: ٢١ - ٢٥؛ يُوحَنَّا ١٩: ٣٠؛ لُوقَا ٢٣: ٤٦). هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُتَضَمَّنُ فِي عِبَارَةِ "صَلْبُوهُ".

"صَلْبُوهُ"

نَقْتَرِبُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى مَوْتِ الْمَسِيحِ الْحَقِيقِيِّ عِنْدَمَا نَضَعُ التَّشْدِيدَ عَلَى آخِرِ حَرْفٍ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ. لَقَدْ صَلَّبَتْ رُومًا الْأَلْفَ الْمُؤَلَّفَةَ مِنَ النَّاسِ، الَّذِينَ عُلِّقُوا عَلَى صَلْبَانِهِمْ لِمُدَّةٍ أَطْوَلَ جَدًّا مِنْ مُدَّةِ صَلْبِ يَسُوعَ، وَلرَبِّمَا اجْتَازُوا فِي آلامٍ جَسَدِيَّةٍ مُبَرَّحَةٍ أَكْثَرَ مِنْ آلامِ يَسُوعَ. وَلَكِنَّ الْأَلَامَ الْمَاسَاوِيَّةَ هُؤُلَاءِ الْأَلْفِ، حَتَّى أَوْلَادِكَ الَّذِينَ مَاتُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ وَمِنْ أَجْلِ إِيْمَانِهِمْ بِهِ، مَا كَانَ مُمَكِّنًا أَنْ تُسَاهِمَ فِي التَّكْفِيرِ عَنْ خَطَايَا الْعَالَمِ.

عَلَيْنَا أَنْ نُشَدِّدَ عَلَى أَنَّ الْمَهْمَ فِي مَوْتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَمْ يَكُنْ فَقَطْ آلامَهُ الْجَسَدِيَّةَ. الْمَهْمُ كَانَ ذَلِكَ الَّذِي تَأَلَّمَ عَلَى الصَّلِيبِ، هُوَ الَّذِي جَعَلَ صَلْبَ الْمَسِيحِ أَسَاسًا لِخَلَاصِنَا.

فَعِنْدَمَا مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ ابْنُ اللَّهِ عِنْدَمَا مَاتَ هُنَاكَ، لَمَا كَانَ لِمَوْتِهِ أَيُّ تَأْثِيرٍ عَلَى خَطَايَانَا بَعْدَ أَلْفِي سَنَةٍ مِنْ صَلْبِهِ. هَذَا هُوَ الْمَهْمُ فِي عِبَارَةِ "صَلْبُوهُ!" (مَتَّى ٢٧: ٢٢، ٢٣؛ ١ كُورِنْثُوسَ ١: ٢٣ - ٢: ٢).

"صَلْبُوهُ"

في النَّهَايةِ، إذا شَدَدْنَا على أوَّلِ جزءٍ من هذه الكَلِمةِ، نُثِيرُ سُؤالاً حَولَ أعظَمِ أزمَةِ للمسيحِ. فَمَنْ هُوَ الذي قَتَلَ المسيحَ؟ الجَوابُ الأوَّلُ على هذا السُّؤالِ هو أنَّ الرومان هُمُ الذين قَتَلُوا يَسوعَ المسيحَ. ولكن، حتَّى ولو أنَّ جُنُدياً رُومانياً هُوَ الذي غَرَسَ المَساميرَ حَرفياً في يدي يسوعَ وطَعَنَ جَنبَهُ بِمَحرَبَةٍ، ولكن إذا قرَأنا النَّصَّ بِرِوَايَةٍ، نَسْتنتِجُ أنَّ اليَهُودَ هُمُ الذين صَلَبُوا يَسوعَ (متَّى ٢٧ : ٢٥).

الجَوابُ الكِتابيُّ على هذا السُّؤالِ هُوَ أنَّ اللهَ هُوَ الذي صَحَّى يابنِهِ من أجلِ خطايا العالمِ. دَعَوْنَا نَظْرُ إلى بعضِ الأمثلةِ: ففي ذلكَ الإصحاحِ المِساويِّ التَّبويِّ العَظيمِ، إشعياء ٥٣، نقرأ، "فَسَّرَ الرَّبُّ بأنَّ يَسحِقَهُ بِالْحَزَنِ." (إشعياء ٥٣ : ١٠). ويُعبِّرُ العَهدُ الجَديدُ عن ذلكَ كالتالي: "لأنَّ اللهَ جَعَلَ الذي لم يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لَأَجَلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ." (٢ كُورنثوس ٥ : ٢١).

علينا أن نتذكَّرَ هذا عندما نتأملُ بِعِبارَةِ "صَلبُوهُ".

قيامَةُ يَسوعَ (متَّى ٢٨ : ١ - ١٥)

إن قيامَةَ يَسوعَ المسيحِ يُمكنُ أن تُبرَهَنَ بالتَغييرِ الذي حصلَ معَ رُسُلِهِ وتلاميذِهِ. علينا أن لا نَقسُو كثيراً على بطرسَ، لأنَّهُ عندما أُلقيَ القَبْضُ على يَسوعَ، نقرأ أنَّ "الجميعَ تَرَكوهُ وهربُوا." (متَّى ٢٦ : ٥٦) عندما واجهَ يَسوعَ أعظَمَ أزمَةٍ في حياتِهِ، لم يَكُنْ لَدَيْهِ ولا أيُّ تَابعٍ أو تلميذٍ واحدٍ. وَصَلَ عَدُوُّ عَضُوبَةٍ كَنيسَتِهِ إلى الصَفرا! فما هُوَ الأمرُ الذي سَبَبَ رُجوعَ كَنيسَتِهِ إلى الوُجودِ؟ إنَّها قيامَةُ يسوعَ المسيحِ. كانَ هذا جُزئياً بسببِ كونهِ قد قالَ لَهُمُ، وَهُم سَمِعُوهُ يَقولُ لِآخِرِينَ، أَنَّهُ سَيُرهِنُ أُلُوهيَّتَهُ وَيُصادِقُ على كُلِّ تصرِحاتِهِ عن نَفْسِهِ، بعدَ موْتِهِ، من خِلالِ قيامَتِهِ من

الموت. نقرأ: "فلما قام من الأموات تذكّر تلاميذه أنّه قالَ هذا فأمّنوا بالكتاب [العهد القديم] والكلام الذي قاله يسوع." (يوحنا ٢: ٢٢).

في عِظَةِ العظيمة يوم الخمسين، أشارَ بطرُسُ إلى أنّ أسفارَ العهدِ القديمِ علّمت عن قيامَةِ وموتِ يسوع المسيح (أعمال ٢: ٣٠ - ٣٢؛ مزمور ١٦). ولقد أوضحَ بطرُسُ أيضاً أنّ كلّ الآياتِ والعجائبِ يوم الخمسين كانت من عَمَلِ يسوع المسيح القائم من الأموات، المسيح الحيّ (أعمال ٢: ٣٣). وقيامَةُ المسيح هي التي تُبرهنُ أنّ موتهُ كانَ كفارةً عن خطايانا، وأنّه يؤمّن رجاءً أبدياً للكنيسةِ اليوم (١ كورنثوس ١٥).
المأموريةُ العُظمى (متى ٢٨: ١٨ - ٢٠)

إنّ ستراتيحيةً يسوع كانت أن يصلَ إلى العالمِ أجمع من خلالِ رُسُلِهِ وتلاميذه. وهذا ما يرى بوضوح في خاتمة إنجيل متى. لقد أرسلَ يسوعُ رُسُلَهُ وأشرف عليهم ودرّبهم. والآن، يقومُ بالاحتفالِ بتخريجهم من كَلِيَّةِ اللاهوت التي استمرت لثلاث سنوات، بينما يُرسلهم لكي يصنعوا له تلاميذ من كلّ خَلِيقَةٍ وكلِّ أُمَّةٍ في العالمِ.

تتألّفُ المأموريةُ العُظمى من وصيّةٍ واحدة ذات ثلاثة فروع. الوصيَّةُ هي: "تلميذوا." أمّا الفروعُ فهي: إذهبوا، عمدوا، وعلموا. "فيينا تذهبون، وبينما تُعمدون، وبينما تُعلمون، إصنعوا تلاميذ." فهدفنا عندما نُعلنُ الإنجيلَ للعالمِ ليسَ أن نقولَ لهم، "خذوا هذا الشيء الذي لا يُكلّفكم شيئاً. يُمكنكم أن تحصلوا على الخلاصِ بالإيمان، وبعد ذلك تعيشون على هواكم." ولكن رسالتنا هي أن نصنعَ تلاميذَ ليسوع المسيح.

كتبَ الدكتور **Robert S. Glover**، الذي كانَ شخصيّةً بارزةً في العملِ الإرسالي، كتبَ يقول: "إنّ المأموريةُ العُظمى هي "شُرعةُ الكنيسةِ ودُستورها."

وَكُلُّ مُؤَسَّسَةٍ أُخْرَى، عَلَى الْكَنِيسَةِ أَنْ تُطَبَّقَ شُرُوطَ شَرْعَتِهَا، وَإِلَّا إِنْدَثَرَتْ
وَاضْمَحَلَّتْ."

يُخْبِرُنَا عُلَمَاءُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ هُنَاكَ خَمْسَمِائَةَ تَعْلِيمَ لِيَسُوعَ فِي الْأَنْجِيلِ
الرَّابِعَةِ. وَلَقَدْ شَارَكْتُ مَعَكُمْ الْقَلِيلَ فَقَطْ مِنْ تَعَالِيمِهِ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ لِلْأَنْجِيلِ وَالْمَسْحِ
الشَّامِلِ الْمُوجِزِ لِأَنْجِيلِ مَتَّى. عِنْدَمَا نَتَأَمَّلُ فِي الْمَأْمُورِيَّةِ الْعُظْمَى بِرُؤْيَا، نَكْتَشِفُ أَنَّ صِنَاعَةَ
التَّلَامِيذِ تَتَطَلَّبُ تَعْلِيمَ هَؤُلَاءِ التَّلَامِيذِ كُلِّ مَا عَلَّمَهُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ.

عِنْدَمَا أَصْبَحَتِ الْكَنِيسَةُ وَسِيلَةَ النُّقْلِ، عَلَّمَ هَذَا التَّلَامِيذُ أَنَّ الْمَأْمُورِيَّةَ الْعُظْمَى
هِيَ الَّتِي وَكَلَّتِ الْكَنِيسَةَ. إِنَّ هَذِهِ الْمَأْمُورِيَّةَ نَفْسَهَا جَعَلَتْ مِنْ يَوْمِ الْخَمْسِينَ ضَرُورَةً، لِأَنَّ
هَدَفَ يَوْمِ الْخَمْسِينَ كَانَ وَلَا يَزَالُ مَدَّ الْكَنِيسَةَ بِالْقُوَّةِ لِتَتَمَّ شُرُوطَ شَرْعَتِهَا. فَالْكَنِيسَةُ
هِيَ الْمُؤَسَّسَةُ الْوَحِيدَةُ فِي الْعَالَمِ الَّتِي تُوجَدُ مِنْ أَجْلِ خَيْرِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ لَيْسُوا أَعْضَاءَ
فِيهَا.

فِي الْكُتَيْبِ الْمُقْبِلِ، سَوْفَ نَتَابَعُ دِرَاسَتَنَا لِلْأَنْجِيلِ، وَأَنَا مُتَيَقِّنٌ أَنَّكَ سَتَتَابَعُ
دِرَاسَةَ هَذِهِ السِّيَرِ الرَّائِعَةِ لِحَيَاةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. بِالنَّتِيْجَةِ، أُرِيدُ أَنْ أَطْرَحَ عَلَيْكَ بَصْعَةً
أَسْئَلَةً: هَلْ سَبَقَ وَتَعَرَّفْتَ عَلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَسِيًّا الْمَوْعُودَ بِهِ؟ هَلْ آمَنْتَ بِمَوْتِ يَسُوعَ
لِيُدْفَعَ ثَمَنَ خَطَايَاكَ؟ وَهَلْ قَرَّرْتَ أَنْ تَكُونَ تَلْمِيذًا أَوْ تَابِعًا لِلْمَسِيحِ؟ وَمَاذَا سَتَعْمَلُ بِمَا
تَعَلَّمَهُ؟ أَصْلِي أَنْ يُسَاعِدَكَ بِرِنَامِجٍ "فِي ظِلَالِ الْكَلِمَةِ" عَلَى الدُّخُولِ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ،
وَدُخُولِ كَلِمَتِهِ إِلَيْكَ.